

كتاب شعراء النصرانية

في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٢)

طبعة جديدة مزينة بمقدمة وتعليقات وفهارس
حقوق طبعها محفوظة لمكتبة الآداب بالقاهرة

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجواميز ٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت: ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورج بالحلمية الجديدة

كتاب شعر العربانية

في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٢)

طبعة جديدة مزودة بمقدمة وتعليقات وفهارس
حقوق طبعها محفوظة لمكتبة الآداب بالقاهرة

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجاميزة ٩١٩٣٧٧
٤٣ ميدان الأوبرا - ت ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ مكتبة الشاويك بالعلمية الجديدة

القسم الثاني

في

شعراء نجد والحجاز

من تغلب وقضاة وإياد بني عدنان

تنبیه

قد وُضع في رؤوس الصفحات اليمينية من اول هذا القسم الى الصفحة ١٩٦ هذا العنوان :
« شعراء اليمن » - والصولب « شعراء نجد والحجاز »

البراق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكاتب ما ملخصه : البراق هو ابو نصر البراق بن روحان ابن اسد بن بكر بن مرة من بني ربيعة وهو من قرابة المهامل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يتبع رعاة الابل ويحب اللبن ويأتي به الى راهب حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان عم البراق لكثير بن اسد له ابنة حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البراق الى ابيها فكثير فوعده بها . وكان لكثير يتردد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطية ويحسن اكرامه فخطب منه ليلى وجهز اليه بالهدايا السنية فأتى ان يرد طلبته وأمل ان يكون الملك فرجاً لشدة قومه وحصناً في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم . فلما بلغ البراق خبر ليلى اتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا وتروا على بني حنيفة قومه في البحرين . فساء ذلك لكثيراً وقومه فلجل عهد زواج ابنته . وثارت في اثناء ذلك حرب ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاعة وطبي . وقتل كثيرون من الفيتين وتعاضلت الشرور واتسع الخرق واضطرب جبل بني ربيعة فاضحوا على غمة من امهم . فاجتمع الى البراق كليب بن ربيعة واخوته يستجدونه وكان البراق معتزلاً عنهم بقومه لرغبة كثير عنه بابنته ليلى . فقالوا له : قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه وانشده كليب :

اليك أينما مستجيرين بالنصر فسيروا بادر للقتال ابا نصر
وما الناس الا تابعون لواحد اذا كان فيه آله الجدى والفخر
فنادي تجبك الصيد من آل وآئل وليس لكم يا آل وآئل من عندي
فاجابه البراق متكبهاً (من الطويل) :

وهل انا الا واحد من ربيعة اعز اذا عروا وفخرهم فحري
سا منكم مني الذي تعرفونه اشر عن ساقى واعلو على مهري
وادعو بني عمي جميعاً واخوتي الى موطن الهيماء او مرتع الكري

ثم رداهم خائبين ولم يواقعهم على القيام فيهم . وبلغ بني طي . امتناع البراق من القيام

في قومه فارسلوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربعة .
فاخذت البراق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه وجاب
بني طي (من الوافر) :

أَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَايَ أَوْ أَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَغَمِ الْعِدَى شَرَفُ خَطِيرُ
أَأْتِزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَ بِهِمْ عَسِيرُ
وَأَتْرُكُ مَعَشَرِي وَهُمْ أَنَاسُ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى الدُّنْيَا يَدُورُ
أَلَمْ تَسْمَعْ أَسْتَتُّهُمْ لَهَا فِي تَرَاقِيكُمْ وَأَضْلَعُكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ الْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرَهُمْ فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ الضَّرِيرُ

ثم امر البراق قومه بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرة شوب وكسر قتاده واعطى كل
واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : حثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم قلاند الجزع في الاستعداد
لقومكم . فامثلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربعة لجزع البراق
واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربعة من كل فج وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا
الى ديار قضاة وطبي ، فاغاروا عليهم وفي اوائهم نورة بن ربعة واخوه المهلهل والحارث بن
عباد البكري وفي اخرهم البراق وكليب بن ربعة فتذكر البراق صنيع طي وما عولت عليه
من قتال ربعة فانشد (من الطويل) :

أَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَنُسْرُ أَلْمَنَّا فِي الْحَيِّ لَا شَكَّ تَلَمَعُ
أَيَا نَفْسٍ رِفْقًا فِي الْوَعْيِ وَمَسَرَّةً فَمَا كَأُسْهَا إِلَّا مِنَ السُّمِّ يُنْقَعُ
إِذَا لَمْ أَقْدُ خَيْلًا إِلَى كُلِّ ضَيْعَةٍ فَكُلَّ مِنْ لَحْمِ الْعُدَاةِ وَأَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ طَلَانًا وَلَا عِشْتُ نَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوسِعُ
إِذَا لَمْ أَطَأْ طِيًّا وَأَخْلَافَهَا مَعَا قُضَاعَةً بِالْأَمْرِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا إِلَى طِيٍّ لِنُغْلِي دِيَارَهُمْ فَتَضَجَّ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلَقُ

ثم تدم من الفرسان قوماً يستطردون للعدو ففعلوا فلحقهم جميع طي وقضاعة حتى
ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البراق وانطبقت عليهم من كل جانب
فبرحوا بهم القتل وانهمز الباقون . ثم عاد بنو طي الى القتال وتجرد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي
وكان من اشد الناس بأساً لمبارزة البراق فلم ينل منه ما أمل فقال البراق (من الوافر) :

دَعَانِي سَيِّدُ الْحَيِّنِ مِنَّا بَنِي أَسَدِ السَّمِيعِ لِلْمَغَارِ
يَهْوِدُ إِلَى الْوَعَى ذُهْلًا وَعِجْلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ الْوَقَارِ
وَأَلَّ حَنِيفَةً وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَارْقَمَهَا وَحْيَ بَنِي ضِرَارِ
وَشُوسًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ كَالْأُسْدِ الضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رَبِيعَةَ آلِ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلْتَحِيَةِ وَالْمَزَارِ
إِلَى أَخَوَالِهِمْ طَيِّ فَاهْدُوا لَهُمْ طَعْنًا مِنَ الْعُنْوَانِ وَارِي
صَبْنَاهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِأَسْيَافٍ مُنْهَدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَانِحَاتُ أَسْعَفَتِهِمْ جَهَارًا بِالْصَّرَاحِ الْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَاثِرَةِ الشِّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاحٍ وَأَفْتِضَاحٍ وَنَقَعٍ نَازٍ وَسَطَ الدِّيَارِ
عَلَى قُبِّ مُسُومَةٍ عِتَاقٍ مُقَالِدَةٍ أَعْتَبَهَا كِبَارِ
فَتَعَطَفُ بِالْقَنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَتَحْمِلُ فِي الْعِجَاجَةِ وَالْعُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا الضُّحَاةَ بَنِي لَهِيمٍ فَاحْدَرْنَاهُمْ فِي كُلِّ عَارِ
فِيَمَّتْ السِّنَانُ لِصَدْرِ عَمْرٍو فَطَاحَ مُجْنَدَلًا فِي الصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى نَخِيسٍ بِضَرْبَةٍ بَاثِرِ الْخَدَيْنِ قَارِي
وَأَقْلَتَ فَارِسُ الْجِرَاحِ مِنِّي لِضَرْبَةٍ مُنْصَلٍ فَوْقَ السَّوَارِ
فَقُلْ لِابْنِ الدُّعَيْرِ النَّذْلُ هَلَا تَصْبِرُ فِي الْوَعَى مِثْلَ أَصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقِ قَوْلِي كَيْثَلُ الْكَبْشِ يَأْذَنُ بِالْحِذَابِ
أَنَا ابْنُ الشَّمِّ مِنْ سَلْهِي زَارٍ كَرِيمِ الْعِرْضِ مَعْرُوفِ النِّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَاعٍ وَإِنِّي سَدِيدُ الرَّأْيِ مَشْدُودُ الْإِزَارِ

ثم عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساق وقتل قوم من سواد طي وسدوس وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الروحان اخو البراء فقال يرثيه (من البسيط) :

عَيْنُ تَجُودٍ وَقَلْبُ وَالهِ كَمَدُ لَمَّا تَوَى فِي الثَّرَى الضَّرْعَامَةُ الْأَسَدُ
غَابَ الْكُرَى وَتَقَضَّى النَّوْمُ وَأَنْصَرَمَتْ حَبْلُ التَّوَاصِلِ لَمَّا أَنْ دَنَا السَّهْدُ
وفيه يقول منذراً بني قضاة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقْدُ
وَإِنْ وَقَعْتُمْ فَإِنَّا سَارُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ الْخَلِيلِ تَنْجُرِدُ

ثم برز بين الصّفين ونادى يبراذ مصعب بن عمرو بن لهم خاله وحمل عليه حملة منكبة قارداه قتيلاً ثم اقتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجري بينهم الليل . ثم اجتمعوا ثانية والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارة لقوم البراق واخرى عليهم الى ان اظفروه الله باعدائه وامتلات ايديه من الغنائم وانقادت اليه قبائل العرب . ومن مآثره الحميدة في تلك الحروب انه فك اسرى قومه واسترجع النطعائين وكانت من جملتهن ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرؤا للبراق بالفضل والشرف الرفيع . اما عمرو بن ذي صهبان فانه ارسل الى لكيز يستنجز وعده في امر ابنته ليلى فلم ير بداً من اجابة دعواه الا ان ملك فارس حال دون مرامه فطلب ليلى من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرساناً سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . ففما خبرها الى البراق ورجع لكيز يستنصر بقومه فحشد البراق الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكد ويسعى حيناً بالقتال واخر بالكيد حتى خلصها من يد مقتصبها واعادها الى ديار ربيعة فاثني عليه آله جميعاً وتزوج البراق بليلى وتولى البراق رئاسة قومه زماناً فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تديره اوسع العرب خيراً لما حازوه من الغنائم . توفي البراق نحو سنة ٤٧٠ م . اما شعره فكثير روى منه صاحب جمهرة العرب والرواة قسماً فمن ذلك قوله يحرض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَنَحْكُمُ إِلَّا تَلَاقِيهَا وَمِسْمَرُ الْحَرْبِ لَاقِيهَا وَآتِيهَا
لَا تَطْمَئِنُّ بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍّ مِنْ بَعْدِ هَذَا فَوَلُّوْهَا مَوَالِيهَا
فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ فَلَهُ قَحْرُ الْحَيَاةِ وَإِنْ ظَلَّتْ لِيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْدُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ النِّسَاءِ مُقِيمًا إِذْ تَوَى فِيهَا
إِنْ تَرَكُوكُوهَا وَمَلَا لِلْحَرْبِ يَامُضَرُّ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمْ مَا كَانَ لَاقِيهَا
يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْفَيْحُ تَرَفُّلُ فِي حَزْنِ الْبِلَادِ وَطُورًا فِي صَحَارِيهَا
أَبْلَغُ بَنِي الْقُرَيْشِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَمَلَانِ إِنَّ الْجُنْدَ عَافِيَا
لَا بُدَّ قَوْمِي أَنْ تَرُقَى وَقَدْ جَهَدْتَ صَبَّ الْمَرَاقِي يَمَا تَأْتِي مَرَاقِيهَا
أَمَا إِيَادُ قَهْدٍ جَاءَتْ بِهَا يَدَعَا فِي مَا جَنَى الْبَعْضُ إِذَا الْبَعْضُ رَاضِيَا

وله قوله يوم أغار على آل طي وقضاة كانوا نهبا وسبوا وكانت ليلي من جملة السي

(من الرجز):

لَا فَرَجَنَ الْيَوْمَ كُلُّ النُّعْمِ مِنْ سَنِيهِمْ فِي اللَّيْلِ بِيضَ الْحَرَمِ
صَبْرًا إِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقَدِّمِي إِنِّي أَنَا الْبَرَّاقُ فَوْقَ الْأَذْهَمِ
لَا رَجْعَنَ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمُبْسِمِ بِنْتُ لُكَيْزٍ الْوَالِيَّةِ الْأَرْقَمِ

وله لما اقتحم العجم على لُكَيْزٍ وسبوا ليلي وكان مع العجم بُرْدُ الْيَادِي (منه الطويل):

أَمِنْ دُونَ لَيْلِي عَوَقْتَنَا الْعَوَائِقُ جُنُودٌ وَقَهْرٌ تَرْتَعِبُهُ الشَّقَائِقُ
وَنُجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَغَالِقُ
وَعَرَبِيَّاتٌ عَنِّي لُكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعْشُ عَنْكَ ذَلِكَ عَائِقُ
وَقَلَدَنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَتَتْ بُوْمُضَرَ الْحَرَمِ الْكَرَامِ الشَّقَائِقُ
وَإِنِّي لَا رَجُوهُمْ وَلَسْتُ بِأَيْسٍ وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَا شَكَّ وَائِقُ

للى الغيبة (٤٨٣ م)

هي للى بنت لُكَيْز بن مَرَّة بن اسد من ربعة بن زرار . وكانت اصغر اولاد لُكَيْز
 قشأت في حمير وبرعت بفضلها وكانت ثَمَّة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سِراة
 العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك اليمن . وكانت للى تكره ان تخرج من
 قوما وتود لو ان اباهما زَوَّجها بالبراق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينه . الا انها لم تصد
 امر ابيا وصانت نفسها عن البراق تنقفاً فلقبت بالغيبة . وكانت في اثناء ذلك حروب بين
 بني ربعة وقبائل طي وقضاعة الى فيها البراق بلاء حسناً كما مر في ترجمته . ثم خمدت
 الحرب وان وقت زفاف للى فسمع بخبرها ابن لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسه
 فكنن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . الى ان
 انتدعها البراق من يد غاصبها واستحق ان يتزوج بها . وكانت وفاة للى نحو سنة ٤٨٣
 للمسيح . وللى الغيبة شعر وجدنا منه لما في كتاب خطير ومجموع شعر قديم فيها قولها
 تودع البراق (من الطويل)

رَوَّدَ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ إِلَيْنَا وَصَالٌ بَعْدَ هَذَا التَّقَاطُعِ
 وَكَفِّكَ بِأَطْرَافِ الْوِدَاعِ تَمَتُّعًا جُفُونَكَ مِنْ قَيْضِ الدَّمُوعِ الْهَوَامِعِ
 أَلَا فَأَجْزِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبُ عَيْنِي حَسْرَةً بِالْمَدَامِعِ
 ولها في مدح البراق وهي تود على ام الاغراخت كليب وكانت لامها على جزعها
 (من الطويل)

أُمُّ الْأَعْرَ دَعِي مَلَامِكِ وَأَتَمِّي قَوْلًا يَقِينَا لَسْتُ عَنْهُ بِمَعَزِلِ
 بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَقَارِسُ خَلِنَا وَهُوَ الْمَطَاعِينُ فِي مَضِيقِ الْجَحْمَلِ
 وَعِمَادُ هَذَا الْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمِّلُ رَجْوِهِ كُلُّ مُؤَمِّلِ
 ولما ضيق عليها العجم وضربوها لتقتع بزاد ملكهم جعلت تستصرخ بالبراق وباخوتها
 وتهدد بني انمار واياهم وكانوا واقروا العجم على سبها (من الرمل)

لَيْتَ الْبِرَّاقَ عَيْنَا فَتَرَى مَا أَقَامِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
 يَا كَلْبِيَا يَا عَمِيلَا إِخْوَتِي يَا جُنَيْدَا سَاعِدُونِي بِالْبَكَا
 عَذِيبَتْ أُخْتُكُمْ يَا وَيْلَكُمْ بِعَذَابِ الْكُفْرِ ضَجًّا وَمَسَا
 يَكْذِبُ الْأَنْجَمُ مَا قُرْبِي وَمَعِي بَعْضُ حِسَابَاتِ الْحَيَا
 قِيدُونِي غَلِّبُونِي وَأَفْضَلُوا كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَا
 فَنَّا كَارِهَةٌ بَيْتُكُمْ وَمَرِيدُ الْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
 أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسَا يَا بَنِي أَنْثَارَا يَا لَهْلَ الْحَا
 يَا إِيَادُ خَيْرَتْ صَفْقَتُكُمْ وَرَمَى الْمُنْظَرُ مِنْ رَدِّ أَلْسِي
 يَا بَنِي الْأَعْمَاصِ (١) إِمَّا تَطْعَمُوا لِيْنِي عِدَّتَانِ أَنْسَلِبَ الرِّجَا
 فَاصْطَبَارَا وَعِزَّاءَ حَنَا كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضَرْبٍ يُرْتَمَى
 قُلْ لِعِدَّتَانِ فُديْتُمْ شَمِيرُوا لِيْنِي الْأَنْجَمَامِ تَشْمِيرُ الْوَحَى
 وَأَعِدُّوا الرَّاياتِ فِي أَقْطَارِهَا وَأَشْهَرُوا الْبَيْضَ وَسِيرُوا فِي الْأُصْحَى
 يَا بَنِي تَلْبَ سِيرُوا وَأَنْصُرُوا وَذَرُّوا الثَّقَلَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى
 وَأَحْذَرُوا الْعَارَ عَلَى أَعْمَائِكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا قَيْتُمْ فِي الْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لما بلغها قول ليلي هذا استغزتهم الحمية وخنقهم البعة وساروا
 جميعا لنصر ليلي الى ان اظفرهم الله بطلوبهم . ومن قول ليلي ايضا مرثية في ابن
 عمها غرسان اخي البراق وبلغها قتله في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كُنِيَ مِنْ حُزْنِ غَرَسَانَ وَالْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
 مَا حَالَ بَرَّاقَ مِنْ بَعْدِي وَمَعَشَرَتَا وَوَالِدَيَّ وَأَعْمَائِي وَإِخْوَانِي

قَدْ حَالَ دُونِي يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنْ التَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بِالنَّهَانِي
 كَيْفَ الدُّخُولُ وَكَيْفَ الْوَصْلُ وَالْإِسْفَا هَيْهَاتَ مَا خَلَتْ هَذَا وَقْتُ إِمْكَانِ
 لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمْدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ الْبَلَاوِي بِإِعْلَانِ
 تَرَبَّعَ الشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذَبْتُ كَمَا ذَابَ الرِّصَاصُ إِذَا أَصْلَى بِنِيرَانِ
 فَلَوْ تَرَانِي وَأَشَوَاتِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكَيْتَانِي
 لَا دَرٌّ دَرٌّ كُلِّبَ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَيُّ لُكْزٍ وَلَا خَيْلٍ وَفُرْسَانِي
 عَنْ أُنْزِلَ رَوْحَانِ رَاحَتْ وَائِلُ كُتْبَا عَنْ حَامِلٍ كُلِّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
 وَقَدْ تَرَاوَرَ عَنْ عِلْمٍ كُلِّبِهِمْ وَقَدْ كَبَا الزُّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
 وَاسْلَمُوا أَلْمَالَ وَالْأَهْلِينَ وَاعْتَمَسُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبَّ شَخْصٍ أَعْيَانِ
 حَتَّى تَلَاظَمُ الْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخُو السَّرَايَا وَكُفَّ الْقَسْطِ الْبَانِي
 يَاعَيْنِ قَابِكِي وَجُودِي بِاللَّسْمِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
 فَذِكْرُ بَرَّاقٍ مَوْلَى الْحَيِّ مِنْ أَسَدِ أَنَسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
 فَتَى رَيْعَةٍ طَوَّافٌ أَمَاكِينَهَا وَفَارِسُ الْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمِيدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خط من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات

الشعراء.



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن ثعلب . واخوه عدي هو المعروف بالمهاهل . ولد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حرابيه ودرب على الحرب وكان وقتئذ عاملاً على ربيعة زهير بن جناب من قبل ملوك حمير يودون له الجزية . فدهمهم سنة لم يكن بني وائل أداء الضريبة فاعتصموا على زهير قتلا في زهير امرهم وأسر رساءهم وسراهم وكان فيهم أسركليب والمهاهل اخوه . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكروا على زهير وقومه من مذحج وكندة وفكروا اغلال كليب والمهاهل والتقوا بهم عند السلان في ارض قهامة مما يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقل بنو معدة مدة . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما قدوه من الحقوق على وائل قالوا منهم فاقاموا عليهم عاملين (١) اسم الواحد عمرو بن عتي الحية وكان على قهامة . واسم الآخر لبيد بن غنبة الساساني وكان على ربيعة ومضر في نجد . فبقي رساء ربيعة في السلم مدة يقدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويتحفونهم بالهدايا وهم يحسنون معاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشد العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن غنبة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأته على بني ربيعة فقتل وتجرأ واخذ فيهم بالعنف والظلم واساء الماشرة بينهم فزجروه فلم يزدجروا وهو يزداد جوراً . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليه يوماً صنعة بريئة فقال لها : ما بال اخيك كليب يتصر لخصه ويتهدد للوك كأنه يعز بنغيرهم . فقالت : ما اعرف اعز من كليب وهو كفؤ لها . فقضب لبيد ولطمها على وجهها لطمه اعشت عينها وخرجت باكية الى كليب وهي تقول :

ما كنت احسب والموادث جنة لنا عييد الحى من قحطان
حتى اتني من لبيد لطمه قصت لها من وقها العنان
ان ترضى أسرة ثعلب ابنة وائل تلك اللعنة اوبو شيان

(١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة إلا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولاء ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عتي الحية . وقال الزوزني : اسمه : لبيد بن عتي الحية
(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خراز

لا يبرحوا الدهر الطويل اذلةً هذل الاعنة عند كل رهان
فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخنته الحية وسار الى ابيات ليد
فهجم عليه وعلا رأسه بالسيف قتله وانشد (من الخفيف) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْدًا
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِحِبَادٍ جُرِدٍ يُقِلُّ الْحَدِيدَا
نُسِرَ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَخْلِفُ أُنَا سُبُهَ قَوْمَكُمُ وَنَذَكِّي الْوُقُودَا
أَوْ تَرُدُّوْنَا لَنَا الْإِمَاوَةَ وَالْقِيَامَ وَلَا تَجْمَلِ الْحُرُوبَ وَعِيدَا
إِنْ تَلْمِزْنِي عَجَازٌ مِنْ زُرَارٍ فَأَرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُحِيدَا

فلما علمت ربعة ان كليباً قتل لبيداً ائقت بانتشاب الحروب وخرج اخ لليد حتى اتى
ابن عتق الحية واخبره بقتل اخيه فلما الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغه ملك
حمير فجهز لها جيشاً كبيراً وساروا الى تهامة

ولما بلغت كليباً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد الالوية فاجابته القبائل
من ربعة ومضروا وباد وساروا يتقدمهم كليب ورهطه الأرقام . فحرت بينهم عدة مواقع
اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة
خلفه صحراء . منبج تزلته قبائل اليمن عليهم عشرة من اقبال حمير . وبلغ ذلك كليباً فالتقى النغير
في قبائل ربعة ومضروا وباد وطى وقضاة وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً
فقدم الاحوص بن جعفر على مضرو . وعلى بني ذهل وبني شيان مرة بن ذهل أبا جساس .
وعلى بني ربعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدو
واصحابه يتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هناك
طلائع وملوك من اهل اليمن يقتلهم عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدمته السفاح
التغلي واسمه سلمة بن خالد وامره ان يعلو خزازاً فيوقد بها النار ليستدي الجيش بالنار وقال
له : ان غشيتك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربعة ومسيرها فاوقد لهم النار
فحملت عليه اليمن . فاوقد أخرى فاتته ربعة واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمزمت جموع اليمن
ولذلك يقول السفاح :

وليلة بت أوقد في خزازى هذيت كتاباً فتحيات

صَلَّيْنِ مِنَ السُّهَادِ وَكَنَّ (١) لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ مُحَسَّبُ (٢) هَادِيَاتِ
فَكَنَّ مَعَ الصَّاحِ عَلَى جَذَامٍ وَخَمَّ بِالسُّيُوفِ أَسْرَاتِ
وَقِيلَ إِنَّ حَرْبَ خَزَّازٍ دَامَتْ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً نَصَرَ اللَّهُ فِي آخِرِهَا بَنِي تَرَارٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ
يَقُولُ شَاعِرٌ عِنِّي :

كَانَتْ لَنَا تَخَزَّازِي وَقَعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا التَقَيْنَا وَحَادِي الْمَوْتِ يَحْمِيهَا
مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ فِي وَسْطِ بَلَدِهَا وَذُو الْفَخَّارِ كَلِيبُ الْعَرِ يَحْمِيهَا
قَدْ فَوَّضُوهُ وَسَارُوا تَحْتَ رَايَتِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ مَعْدٌ مِنْ أَقَاصِيهَا
وَحَمِيَّةٌ قَوْمُنَا صَارَتْ مَقُولَهَا وَمَذْحَجُ الْعَرِ صَارَتْ فِي تَعَانِيهَا

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَكَانَ يَوْمَ خَزَّازِي أَكْثَرُ يَوْمِ التَّقَةِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ : إِنَّ
تَرَارًا لَمْ تَكُنْ تَسْتَصِفُ مِنْ لَيْسَ وَمِ تَرَلِ الْيَمَنِ قَهْرَةً لَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى كَانَ يَوْمُ
خَزَّازِي فَمِ تَرَلِ تَوَارِ مُمْتَعَةً قَاهِرَةً لِلْيَمَنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ اتَّقُوا بِهِ بَعْدَ خَزَّازِي حَتَّى جَاءَ
الْإِسْلَامُ

وَمَا فَضَّ كَلِيبٌ جَمْعَ الْيَمَنِ فِي خَزَّازِي وَهَزَمَهُمْ أَجْمَعَتٍ عَلَيْهِ مَعْدٌ كُلُّهَا وَجَلُّوا لَهُ
قِسْمٌ مَاتَ وَتَاجَهُ وَنَجِيَّتُهُ وَطَاعَتُهُ . وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُتَرَلَّهُمْ مَنَازِلَهُمْ وَيُرْحَلُهُمْ وَلَا يَتَرَلُونَ وَلَا
يَرْحَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ . فَعَبَّرَ بِذَلِكَ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ثُمَّ دَخَلَ زَهْوً شَدِيدًا وَبَغَى عَلَى قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ
مِنْ عَزَّةٍ وَتَقِيَادٍ مَعْدَةً حَتَّى بَغَى مِنْ بَغْيِهِ أَنَّهُ كَانَ يُحْمِي مَوَاقِعَ السَّحَابِ فَلَا يُزْعَى وَإِذَا
جَسَّ لَأَيُّرٌ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ جَلَالًا ثُمَّ وَلَا يُحْتَجِّي أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ غَيْرُهُ وَلَا يُغَيِّرُ إِلَّا بِإِذْنِهِ . وَلَا تَوْرِدُ
بِلَاحٍ أَحَدٌ مَعَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَوَقَّدُ نَارٌ مَعَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا يَكُنْ بِكَرِيٍّ وَلَا تَغْلِي بِحِيرٍ رَجُلًا وَلَا بَعِيرًا أَوْ
يُحْمِي حِمِّي الْأَمْرِ وَكَانَ هُوَ يُحِيرُ عَلَى الدَّهْرِ فَلَا تَخْوَ ذِمَّتُهُ وَيَقُولُ : وَحَشَّ أَرْضَ كَذَا فِي
جَوَارِي فَلَا يَبِجُ . قِيلَ أَنَّهُ اتَّخَذَ جُرُوكَلِبَ فَإِذَا تَرَلِ بِتَرَلٍ فِيهِ كَلَّا قَتَفَ ذَلِكَ الْكَلِيبَ
فِيهِ فَيَعْوِي فَلَا يَزْعَى أَحَدٌ ذَلِكَ أَنْكَلًا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَقَانَتِ الْعَرَبُ : اغْوَتْ مِنْ كَلِيبٍ وَائِلٍ .
فَنَقَبَ بِهِ وَائِلٌ ثُمَّ اخْتَصَرُوا قَتَلُوا : كَلِيبَ . وَكَانَ كَلِيبٌ يَفْعَلُ هَذَا بِجِيَاضِ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّهَا
أَحَدٌ . وَكَانَ يُحْمِي الصَّيْدَ فَيَقُولُ صَيْدٌ نَاحِيَةِ كَذَا وَكَذَا فِي جَوَارِي فَلَا يَصِيدُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا .
وَكَانَ قَدْ حَمَى حِمِّي لَأَيُّطَاهُ إِنْسَانٌ وَلَا يَهِيْمَةُ فَدَخَلَ فِيهِ يَوْمًا فَطَارَتْ قَنْبَرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
عَلَى يَمِينِهَا فَقَالَ هَا * (مِنْ الرِّجَزِ)

* قَدْ تَرَوَى هَذِهِ الْآيَاتُ لُحْرَقَةَ بْنِ عَبْدِ (رَاجِعِ الْجُزْءِ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَالِي الْأَدَبِ صَفْحَةُ ٢٨٣)

(١) وَيُرْوَى : وَهْنٌ (٢) فِي رِوَايَةٍ : أَمْسَتْ . وَيُرْوَى أَيْضًا أَحَبُّ

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْرِي (١) لَا تَرْهَبْنِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَكْرِئِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرَفَعَ أَلْفَحُ فَمَاذَا تَحْذَرِي
خَالَكَ الْجَوْ فَيُضِي (٢) وَأَصْفِرِي وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمَقْدَرِ

وكان كليب أربعة أخوة عدي وأمروا القيس وسلمة وعبد الله. وتزوج كليب جيلة بنت مرة بن ذهل بن شيان. وكان لمرة وهو من بني بكر عشرة بنين همّام ونضلة وذئب وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحارث وجساس وكان أصغرهم. وكان له خالة اسمها البسوس بنت منقذ وهي التي يقال فيها اشأم من البسوس. فجاءت وتزلت على ابن اختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها وناقته خوّارة مع فصيلها واسم الناقة سراب. وقيل إن الناقة كانت لرجل من بني جزم تزل بالبسوس. فخرج كليب يوماً يتعهد الإبل ومراعيها فأناها وتردد فيها وكانت ابلة وابل جساس مختلطة. فنظر كليب إلى سراب فانكرها. فقال له جساس وهو معه: هذه ناقة جارنا الجرهمي. فقال: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى. فقال جساس: لا ترعى إليّ مرعى إلا وهذه معها. فقل كليب: أين عدت لاضعن سهمي في ضرعها. فقال جساس: أين وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رعي في صلبك. ثم تفرقا. وقال كليب لامرأته: أتريين أنّ في العرب رجلاً مانعاً مني جاره. فقالت: لأعلمه إلا جساساً. فحدثها الحديث. وكان بعد ذلك إذا أراد الخروج إلى الحمى منعته وناشدته الله أن لا يقطع رحمه وكانت تنهى أخاها جساساً أن يسرح ابلة.

ثم إن كليباً خرج إلى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وضعتها سراب فكسرتها فغضب وأمر غلامه أن: أرم ضرعها. فخرقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن مياه غديرين اسمها شبيث والأحسن حتى كادت تهلك عطشاً. ووات سراب ولها عجب حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت إليه. فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذلاًه وضربت وجهها وانزعجت خمارها. وصرخ الجرهمي يدعو بالويل ويقول البسوس: وا ذلاًه وا ذلاًه جاراه. فقال لها جساس:

(١) ويروى: يا لك من حمرة بمعري والمعر المترل وقيل هو اسم حمى كليب

(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها . فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر . فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعداً اخا الجساس وترفع صوتها لتسمع جساساً :

ايا سعد لا تُغَرَّرَ بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار اموات

ودونك اذوادي اليك فاني محاذرة ان يغدروا بينائي

لعمرك لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضم سعد وهو جار لايائي

واكنني اصبحت في دار معشر (٢) متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

(وسمت العرب اياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي

وقال لها : اني ساقتل جملاً اعظم من هذه الناقة ساقتل عللاً . وكان علال خُل ابل كليب

لم يُر في زمانه مثله وانما أراد جساس بمقاتله كليباً . وكان لكليب عينٌ يسمع ما يقولون فاعاد

الكلام على كليب فقال : لقد اقتصر من عيني على علال . ثم ان جساساً مكث يتندس

الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأت حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه

سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن الحارث بن شيان ويقال انه عمرو بن أبي ربيعة المزدلف

ابن ذهل بن شيان حتى لحقاه في الحمى . فقال له جساس : دُر لي من قدامه حتى أقتله .

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس : يا كليب الرمح وراءك . فقال : ان

كنت صادقاً فاقبل الي من امامي . ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه . فقال : يا جساس

اغثني بشربة من ماء . فقال جساس : تجاوزت شيشاً والاحص . ويقال ان عمر بن الحارث

قال لجساس : والله ما اظنك صنعت شيئاً واخاف ان تكون قد طرحتنا في بلية . فعاج على

كليب فذقف عليه أي نغم . وزعم مقاتل ان عمرأ هو الذي طعنه فقصم صلبه فقال المهلهل :

قتيل ما قتيل الرو عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير

ثم اجترأ رأسه فلما عاد الى الديار سأله مرة ما وراءك يا بني . قال : طعنت طعنة

لتشغلن شيخ وائل رقصاً . قال : أقتلت كليباً . قال : اي وانصاب وائل واي قتل . قال : اذن

نسلك بجويرتك وزيق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس

ما فعلت وودت انك واخوتك متم قبل هذا . فرقت جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها

ورئيسها في شارب من الايل والله لا تجتمع وائل بعدها ابداً ولا يقوم لها عماد في العرب .

فقال له قومه : لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوه واياك . فامسك مرة وغس يده مع ابنه في

الحرب واستعد لها . ثم قال لبنيه : اظنوا بنا عن مجاورة القوم حتى تنظر ما يصنعون . فظنوا

وجلّوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوّوا الرماح. وكان همام اخو جساس آخى المهلهل وكان ينادمه في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تحبّه الخير. فانتهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها فاخبرته. فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتّم أحدهما صاحبه شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك في مداعة وهزل. فقال له مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فقبلا على شريهما. فقال له مهلهل: اشرب فاليوم خمر وغدا امر. فشرب همام وهو حذر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه. فلما دفن سُقت الحبوب وخُمشت الوجوه وخرجت الابدكار وذوات الخدود العرائق اليه. وقام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعراً إلا ان شعره قليل مرّ شيء منه ويروي له ايضاً قوله يقتخر ويذكر رئاسته على ترار ووقعة السلان (من الوافر):

دَعَانِي دَاعِيَا مُضِرِّ جَمِيعَا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِلَاقِ

فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ زَارَا وَلَمْ تَشْعْشَعَا بَعْدَ الْفِرَاقِ

أَجِنَا دَاعِيَا مُضِرِّ وَبِرْنَا إِلَى الْأَمَلَاكِ بِالْقَبِ الْعِتَاقِ

عَلَيْهَا كُلُّ أَيْبَضَ مِنْ زَارٍ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي

أَمَامَهُمْ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي هُوِي الدَّلُو أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِي

فَارْدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ الْحَقِ

كَانَهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِدِي السَّلَانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِ

فَكَمْ مَلِكٍ أَذَقَاهُ الْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوِثَاقِ

وله ايضاً قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَتَجَدَّتِي غَدَاةَ خَزَارٍ وَالْحَقُّوقُ دَوَانِ

غَدَاةَ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ خَمِيرٍ وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي

زَلَفْتُ إِلَيْهِمُ بِالْصَّفَانِجِ وَالْفَنَاجِ عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي عَطْقَانِ

وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَرْبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرَهَا الثَّقَلَانِ
وَمَا يَرَوِي لَهُ إِضًا قَوْلُهُ لَمَّا رَمَى نَاقَةَ الْحَزْمِيِّ وَكَانَتْ الْقَبْرَةَ الَّتِي اتَّخَذَهَا فِي ذِمَّتِهِ
(من الرجز)

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ يُنْكِرُ
إِنَّكَ فِي حِمَى كَلِيبِ الْأَزْهَرِ حِمَّتُهُ مِنْ مَذْجٍ وَخَيْرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مَرْءَةٍ حَيْثُ كَانُوا (١) بَانَ حِمَايَ لَيْسَ يُسْتَبَاحُ
وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمْ سَتَعْدُو عَلَى الْأَقْوَامِ غَدَوَةٌ كَالرَّوَاحِ (٢)
وَتَضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ
وَضُنُّوا أَنَّنِي بِالْخَنْثِ (٣) أَوَّلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوَّلَى بِالنَّجَاحِ
إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتْ الْمَرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ
وَمَا يُسْرِى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضْرَّتْ بِهَا الْيَمْنَى (٥) يُمْدِرُكَةَ الْفَلَاحِ
بَنِي ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتِهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة أيضا لكليب قوله يؤنب بني اسد لخنثهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوِّمَةٌ أَعْتَبْنَا إِلَيْنَا
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدَ بْنَ بَكْرِ تُرِيدُونَ الطِّعْمَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ عِمَادُ لِهَذَا الْمَعْشَرِ (٦) الْمُتَعَصِّينَا

(١) و يروى : حين اخمت (٢) وفي رواية : على الايات غدوة لا ابراح
(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سراب يفرسفيها
(٥) و يروى : اذا صيت من اليمنى (٦) و يروى : المصر

نَعَيْتُ إِلَيْهِمْ وَصَرَحْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْحَرَامِ أَجْمَعِينَ
 بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَاءَ عَشِيرَتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَمْكُرُونَ
 وَحَلُّوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَعَى مُسْتَضْحِينَ
 وَصَرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ لِأَخَوَتِكُمْ هَبِلْتُمْ خَائِتِينَ
 إِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِأَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبِّسِينَ
 فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَأَنْتُمْ كِلَابُكُمْ عَلَى يُعْسَعِسُونَا
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَقِيلَتْ يَتَعَةُ الْمُبَايَعِينَ
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي إِذَا خُضْنَا الْوَعَى لَا تَحْمِلُونَا
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَرَاكَ الْغِرَّ رَهْطَكَ مُسْتَهِنًا
 أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
 أَلَمْ تَتْرُكْ رِبْعَةً لَا تَقْدُهَا تَرِيدُهُمْ الْمَذَلَّةَ وَالْمُنُونَا
 تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيِّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَائِحِينَ
 عَلَى شَأْنِ الْكَنْزِ وَشَأْنِ لَيْلِي أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَ
 بَنِي أَسَدٍ أَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَ
 بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَ
 بَنِي أَسَدٍ تَحْكُمُ لُوثٌ وَأَنْتُمْ فِي الْإِلْقَا مُتَخَلِّفُونَ

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الايات في مجموع خط من الشعر القديم. وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوال منها قول عمرو بن الاهتم (من الطويل)

وَأَنْ كَلْبًا كَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ فَادْرَكُهُ مِثْلُ الَّذِي تَرَانِ
 فَلَمَّا حَشَاهُ الرِّيحُ كَفَّ ابْنُ عَيْبٍ تَذَكَّرَ ظَنِيمِ الْاَهْلِ أَيَّ اَوَانِ

وقال لجسّاس أغثني بشربة وألا فخبّر من رأيت مكاني
 فقال تجاوزت الاحصاء وماءه وبطن شيث وهو غير دقاني
 وقال النابتة المجدي (من الطويل)

ولمّ عقالاً أن خطّة داحس بكفك فاستأخر لها أو تقدّم
 نجير علينا وائلاً بدمائنا كأنك عما ناب اشياغنا عم
 كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وایسر ذنباً منك ضرج بالدم
 رمى ضرع ناب فاستر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
 وقال لجسّاس اغثني بشربة تدارك بها منّا عليّ وانعم
 فقال تجاوزت الاحصاء وماءه وبطن شيث وهو ذو مترسم

وقال العباس بن مرداس السلمي يحذر كليب بن عمة السلمي وكان جحد قومه
 حظهم فحذّره غبّ الظلم فقال:

أكليب ما لك كل يوم ظالماً والظلم انكدر وجهه ملعون
 فافعل بقومك ما اراد بوائل يوم العدير سمك المطعون
 وقال رجل من بني بكر بن وائل يفتخر:

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل بقتل كليب إذ طغى وتخيلا
 أبائنا بالناب التي شقّ ضرعها فأصبح موطوء الحى متذلاً

وكان مقتل كليب بالذئاب عن يسار فجّة مصعداً الى مكة وقبره هناك وفيه يقول المهلهل:
 ولو نبش المقابر عن كليب فخبّر بالذئاب أي زير *



* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغانى للاصفهاني والمقد الفريد لابن عبد ربه
 والشريشي وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزي وكتاب خطّ فيه مجموع شعر قديم

للهلل اخو كليب (٥٣١ م)

هو ابوليلي عدي بن ربعة التغلبي وقد مرّ تمام نسبة بترجمة اخيه وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنه ورث هذا اجادة الشعر ولقب عدي مهلهلاً لقوله:

لَمَّا تَوَغَّلَ فِي الْكِرَاعِ (١) هَيَّجْتُهُمْ هَلَلْتُ لَأَنَّهُ مَالِكًا أَوْ جَنِيلاً
(هللت اي قاربت وقيل رجعت الصوت). وزعم غيرهم انه لقب مهلهلاً لانه اول من
هلل نصح الشعراء ارقه وهو اول من قصّد القصائد (٢) وقال فيها تغزل. وانه ديوان
شعر جمعة ادباء العصر. وكان عدي من اصبح اهل زمانه وجهاً وفتحهم لساناً واشدهم
بأساً حضر حرب السلان مع اخيه كليب وابلى كلاهما فيه بلاء حسناً وفي ذلك يقول مخاطباً
ابن عتيق الحية (من الكامل):

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِأَبْنِ حَيَّةٍ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَن وَقْعَةِ السَّلَانِ
يَوْمَ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
غَضِبَتْ مَعْدُ غَمًّا وَسَمِينَهَا فِيهِ مُمَالَاةٌ عَلَى غَسَّانِ
فَإَزَالُهُمْ عَنَّا كَلِيبُ بِطَغْنَةٍ فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُدِيرًا تَحْتَ أُلْجَاجَةٍ وَالْحُتُوفُ دَوَانِ
لَمَّا رَأَانَا بِالْكَلَابِ كَانَنَا أَسْدٌ مَلَاوِثُهُ عَلَى خَفَانِ
رَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُبُولَهَا تَحْتَ أُلْجَاجٍ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا بِمُغْتَبِئِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرِّبِلِينَ رَوَاعِفَ الْمُرَّانِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَانَهُمْ حُرْبُ الْجَمَالِ طَلِينٍ بِأَنْقَطِرَانِ

(١) ويروي: توغل للكراع (٢) يريدون ان المهلهل اول من اطلال القصائد

اما الايات للقليلة فكان قد سبقه اليها غيره من الشعراء

نِعْمَ الْقَوَارِسُ لَا قَوَارِسُ مَذْجٍ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
هَزَمُوا الْعِدَاةَ بِكُلِّ اسْمٍ مَارِنٍ وَمَهْدٍ مِثْلِ الْقَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهمل في أول أمره صاحب لهو كثير الحادثة للنساء فسماه أخوه كليب زير النساء أي جليهن. ولما ابتدأت أن تشوب الفتنة بين كليب وجساس حاول المهمل أن يرشد أخاه ويرده عن غيه فاستشاط كليب وقال : إنما أنت زير النساء والله لأن قُلت ما أخذت بدمي ألا اللبن. فانشأ المهمل (من الطويل) :

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ قَطَعُ سَعُودٍ (١) هَدَمَهَا لَكَ هَادِمٌ
وَقَفْتُ عَلَى ثِنْتَيْنِ (٢) أَحَدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحْرُ الْقَلَاصِمُ (٣)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكِلْتَاهُمَا تُحْرُ وَذُو النَّيِّ نَادِمٌ (٥)
فَنَقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَةٌ وَشَرٌّ شَرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمٌ
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَا نِمْ
فَآخِرُ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِيمٌ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْفَيْظِ كَاطِمٌ

فاجابه كليب (من الطويل) :

سَامِضِي لَهُ قَدَمًا وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي أَهَمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمُ
مَخَافَةَ قَوْلِ أَنْ يُخَالَفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمُ
ولما قُتل كليب وشاع خبره في الحي كان المهمل يماقر الخمرة مع همّام فاعلمه بالخبر
كما مرّ فاكب المهمل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمِ مِنْ غَدٍ
دَعِينِي فَإِنِّي فِي سَمَارٍ سَكْرَةٍ بِهَا جَلٌّ هَمِي وَأَسْتَبَانُ تَجَلْدِي

(١) وروى : وسنة عزم (٢) وروى : قلتين (٣) وفي رواية : واحداهما
في الماء منها الطلاقم (٤) وروى : صانع (٥) وفي رواية : وكِلْتَاهُمَا فيها عن
الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعُ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَأَتِنِي سَاعِدُوا أَلْهُونَا غَيْرَ وَإِنْ مُفْرِدٍ
وَأَصْبَحُ بِكَرَاغَارَةٍ صَلِيمَةٍ يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرِدٍ

فلما سكر خرج همام الى قومه ورجع للهلل الى الحي سكران فراهم يعقرون خيولهم
ويكسرون رماحهم وسيفهم فقال : ويحكم ما الذي دهاكم . فلما اخبروه الخبر قال : لقد
ذهبتم شر مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه .
فاتهوا عن ذلك . ورجع الى النساء فنهاهن عن البكاء وقال : استبقين للبكاء عيوننا تبكي الى
آخر الابد . فظن قومه ان ذلك على وجه السكر . ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا
اول شعر قاله في هذه الحادثة (من الكامل) :

كُنَّا نَعَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْوَطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ تَوَى كَلْبٌ حُسْرًا مُسْتَقِيمَاتٍ بِنْدِهِ يَهْوَانِ
فَقَرَى الْكَوَاعِبَ كَالْظُبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ
يَنْخَمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
مُسْتَلْبَاتٍ نَكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَجَوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَهْلُنَّ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِحُضْبِ عَوَالِي الْمَرَانِ
أَمْ لَا تَسَارِ بِالْجُزُورِ إِذَا غَدَا رِيحٌ يُقَطِّعُ مَقِيدَ الْأَشْطَانِ
أَمْ مَنْ لِنَسَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا وَلِقَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدَثَانِ
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ قَدْ آتَى هِدَانُهُ وَأَخْلَى رُكْنَ مَكَانِي
بِالْهَفِ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَيَّ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانِ
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْقَالُ حَلِيلَةٍ غَلَبَتْ عِزَاءَ الْقَوْمِ وَالنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذَا لِذَوِي الْكُحُولِ مَعَا وَلِلشُّبَّانِ
أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مَتَهَمَ الْأَرْكَانِ وَالْبَيْكَانِ

فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ
وَأَبْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَفْطَحُوا وَأَبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْخَيْرَانِ
وَأَبْكِينَ مَضْرَعَ جِيدِهِ مُتَرَمِّلاً بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَا تَرْكُنْ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبُ قَتْلِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانٍ
قَتْلِي تُعَاوِرُهَا النَّسُورُ أَكْفَهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغُرَبَانِ

ولما أصبح المهمل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر) :

أَهَاجَ قَذَاءً عَنِّي الْأَذْكَارُ هُدُوءًا فَالْدُمُوعُ لَهَا أَتْحِدَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَبِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أَتْحِدَارُ
أَصْرَفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَنَارُوا
وَأَبْكِي وَالْجُومُ مُطْلَعَاتُ كَانَ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي الْجَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعَيْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْحَيْلُ يَحْجِبُهَا الْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْفِقَارُ
أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ دَمٌ ضَنِیَاتُ النَّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ دَمٌ لَقَدْ فَجِئَتْ بِفَارِسِهَا زَارُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غِيَا وَبَسْرًا حِينَ يَلْتَمَسُ الْبَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَا كَانَ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَأَنَّكَ كُنْتَ تُحْلَمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْقُو عَنْهُمْ وَأَنَّكَ أَقْبِدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ مَخَافَةٍ مِنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أَعْدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِنْمًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّبْحُ الْجَارُ

فَلَا تَبْعَدُ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
 يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي آيِهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ
 كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلِّبَا تَطَاوَرَ بَيْنَ جَنَبِي الشَّرَارُ
 فَذُرْتُ وَقَدْ عَشِيَّ بِصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتَهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَنَعَ الْقَرَارُ
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ نَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 أَتَعْدُو يَا كَلْبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانُ الْقَوْمِ أَتَجَاهُ الْفِرَارُ
 أَتَعْدُو يَا كَلْبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْخَذُهَا الشِّفَارُ
 أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعِزُّ فِيهَا أَثِيرُهَا لَذَائِكُمْ أَتَبْصَارُ
 تَتَابَعِ اخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمْرِ عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْحِسَارُ
 خُذِ الْعَهْدَ أَلَا كَيْدَ عَلِيٍّ عُمَرِي بِتَرْكِ كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَهَجَرِي الْغَائِنَاتِ وَشَرِبَ كَأْسِي وَلَبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
 وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 وَالْأَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرِي فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَمَارُ

وما زال المهمل يكي أخاه ويندبه ويرثه بالاشعار وهو يجتري بالوعيد لبني مرة حتى

ينس قومه وقالوا: انه زير النساء. وسخوت منه بكر وهمت بو مرة بالرجوع الى الحمى وبلغ

ذلك المهمل فانتبه للحرب وشتر ذراعيه وجمع اطراف قومه. ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجو

اللهو وجره القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومه وذوي أسنانهم الى بني شيان
 قاتوا مرة بن ذهل وهو في نادي قومه فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا له: انكم اتيتم امراً عظيماً
 بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم واتهكم الحرمه بيننا وبينكم. واننا نعرض عليك خلالاً
 اربعمائة لك فيها مخرج ولنا فيها مقيع. اما ان تحي لنا كليباً او تدفع الينا قاتله جساساً فنقتله به
 او هماماً فانه كف: له او نمكننا من نفسك فان فيك وقتاً لدمه. فقال لهم: اما احياي
 كليباً فلست قادراً عليه. واما دفعي جساساً اليكم فانه غلام طبعن طعنة على عجل وركب
 فرسه فلا أدري أي بلاد قصد. واما همام فانه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان
 قومهم فلن يسلموه مجريرة غيره. واما انا فما هو الا ان تجول للخيول جولة فاكون اول قتل بينها
 فما اتجمل الموت. ولكن كم عندي خصلتان. اما احدهما فهو لاء ابناي الباقرن فخذوا ايهم شتم
 فاقتلوه بصاحبكم. واما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر. فغضب القوم
 وقالوا: قد اسأت ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت
 قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت
 لجيم ويشكر وكف الحوث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته. وقال: لاناقة لي في هذا ولا
 جمل فارسلها مثلاً. وقال اصحاب الاخبار: كانت حريم اربعين سنة فين خمس وقعات او
 مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا

وكان اول تلك الايام (يوم غنيمة) وهي عند فجة ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيان
 الحوث بن مرة فتكافأوا فيه وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب.
 ثم تفرقوا وغبروا زماناً. ثم انهم التقوا (يوم النهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب
 وكانت الشوكة في شيان واستمر القتال فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة.
 ويروى ان يوم النهي اول وقعة كانت بينهم. ثم التقوا (بالنائب) وهي اعظم وقعة كانت
 لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكراً مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن
 مرة وقتل عيم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخاً كبيراً واحداً رؤساء بكر قتله عمرو بن مالك بن
 القدوكس جد الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من رؤساء بكر. ثم التقوا (يوم واردات) فاقتلوا
 قتالا شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقتل عمرو بن سدوس الذهيلي
 وقتل همام بن مرة اخو جساس فمرو به مهلهل فلما رآه قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب
 لغز علي قدماً منك والله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابداً. وكاد جساس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلمه فقال المهلهل (من الكامل) :

لَوْ أَنَّ خَيْلي أَدْرَكْتُكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بِسِثْرِ غَبٍ عَرِينِ
وفيه يقول :

وَلَا وَرِدَنَّ الْحَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةَ وَلَا قُضِينَ يَفْعَلُ ذَاكَ دِيُونِي
وَلَا قُتْلَانِ حَاجِجًا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا بُكَيْنَ بِهَا جُفُونِ عُيُونِ
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةَ مِنْ وَقَعْنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ
وقال مهلهل لما اسرف في الدماء (من البسيط) :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ
أَلَيْتُ يَا لَلَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أُبْهَرْجَ (١) بَكْرًا إِنَّمَا وَجِدُوا
وقال ايضا يرثيه وهي من اجود مرثيه (من البسيط) :

كَلْبٌ لَأَخِيرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا
كَلْبٌ أَيْ قَتَى عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ تَحْتَ السَّافِسِ (٢) إِذْ يَمْلُوكُ سَافِيهَا
نَعَى النُّعَاةُ كُلِّيًّا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَاتِ الْأَرْضُ (٤) فَأُتْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا
أَصَحَّتْ مَنَازِلُ بِالسَّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كُلِّيًّا وَلَمْ تَفْرَعْ أَقَاصِيهَا
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا كُلُّ آلَايَةٍ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
أَلْمَائِدُ الْحَيْلَ تَرْدِي فِي أَعْنَتِهَا زَهْوًا (٦) إِذَا الْحَيْلُ بُجَّتْ فِي تَعَادِيهَا
النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُ طُعْمُهَا وَالْوَاهِبُ الْمَنَّةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

(١) قال ابو حاتم : اخرج ادعهم جرجاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية (وقال) :

البرج في الدرام من هذا (٢) ويروى : تحت الصفاة التي يملوك سانيها . ويروى ايضا :

تحت السقائف (٣) ويروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى :

وانشقت الارض (٥) ويروى : الحزم والعزم كانا من طبائعه (٦) ويروى : زهواً

مِنْ خَيْلٍ تَلَبَّ مَا تُلْقَى اسِنَّهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ آعَادِيهَا
 قَدْ كَانَ يَضِيحُهَا شَعْوَاءُ مُشَعَلَةٌ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
 تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِيهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
 حَتَّى تُكْسِرَ شَرًّا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تُرَوَّى صَوَادِيهَا
 أَمَسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدُ بِلَقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَايِيهَا
 يَفْرَنْ عَنْ أُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 يَهْزِوْنَ مِنَ الْخَطِيئَةِ مُدَجَّةً كَمَا أَنَا بِيَدِهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
 زَمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا يِضًا وَنُصْدِرُهَا حَرًّا أَعَالِيهَا
 يَارُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهْجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى تَهْيِ مَكَاوِيهَا
 مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا نَارًا أَهْيِيهَا حِينًا وَأُظْفِيهَا
 لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى عَجَارِيهَا (٢)

وله أيضا يرثيه ويتهدد بني عمه (من الخفيف) :

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَزْمًا وَعِزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهْلًا
 قَتَلْتُهُ ذَهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ نَبِيدَ الْحَيْنِ قَتِيلًا وَذَهْلًا
 وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا قَتَالَ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلًا
 قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا نَارَ فِيهِ أَوْ نَعْمَ السُّيُوفُ شَيْئَانِ قَتَلًا
 ذَهَبَ الصِّلَحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيَا أَوْ تَحَلَّوْا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلًا
 ذَهَبَ الصِّلَحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيَا أَوْ أُذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْئَانِ نُكْلًا
 ذَهَبَ الصِّلَحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيَا أَوْ تَنَالَ الْعُدَاةُ هَوْنًا وَذَلًا

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيَا أَوْ تَذُوقُوا الْوَبَالَ وَرَدًا وَنَهْلًا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيَا أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَالِ نِلْ غَزَلًا
 أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا
 إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينَا عِلَاءَ عِلَاءٍ وَجَلًّا
 عَزَّ وَاللَّهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلًا

ثم فرّ جساس هارباً الى الشام الا انه ادركه بعض بني تغلب فقتله كما سيأتي مفصلاً في ترجمته. فلما قُتل جساس ارسل ابوه مرة الى المهلهل : انك قد ادركت تارك و قتلت جساساً فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحين وانكأ لعدوهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدا فلما قتل جساس وهما ابنا مرة حمل ابنه بجيراً وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل : انك قد أسرفت في القتل وأدركت تارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلت ابني اليك فإما قتلته باخيك وأصلحت بين الحين وإما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فإني بجير مهلهلاً وهو في قومه فقال له : خالي يقرأك السلام. فقال له : من خالك يا غلام وترا نحوه بالرح. فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي : مهلاً يا مهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقطن به رجل لا يسأل عن خاله (١). فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال : بوئشسع نعل كليب. فقال السلام : ان رضيت بنو تغلب رضيت. فقتله المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل) :

أَلَيْتَا بِذِي حُسْمٍ (٢) أَنْبِرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضْتِ فَلَا تُحْوَري
 فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلي فَقَدْ أَبْكِي عَلَى (٣) اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
 وَأَنْقَضَنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقَضْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ
 كَانَ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوْدُ مُعْطَقَةٌ عَلَى رَجْعِ كَسِيرِ

(١) ويروى : لا يأل عن حاله (٢) هو واد بنجد ويروى : بذى جشم (٣) ويروى : يبكي من

كَانَ الْفَرَقْدَيْنِ يَدَا بَيْضِ أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي
 أَرَفْتُ وَصَاحِبِي بِجَنُوبِ شَعْبِ لَبَرَقَ فِي تَهَامَةٍ مُسْتَطِيرِ
 وَلَوْ نُشِرَ (١) الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبِ لَأَخِيرَ (٢) بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيْرِ
 وَيَوْمَ الشَّمْسَيْنِ (٣) لَهَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
 عَلَى أَنِّي تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ بُحَيْرَا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
 هَتَكَتُ بِهِ يُبُوتَ بَنِي عُبَادِ وَبَعْضُ الْقَتْلِ (٤) أَشَقَى لِلصُّدُورِ
 وَهَمَامَ بَنٍ مُرَّةً قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقُشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ
 قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمُرُو وَجَسَّاسُ بَنٍ مُرَّةً ذُو ضَرِيرِ
 كَانَ التَّالِجَ الْمُسْكِينَ فِيهَا أَحِيرٌ فِي حُدَابَاتِ الْوَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ * إِذَا خَافَ الْمَغَارُ مِنَ الْمَغِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا مَا ضَمَّ جَارُ الْمُسْتَحِيرِ (٥)
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا ضَاقَتْ رَحِيَّاتُ الصُّدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا خَافَ الْخَوْفُ مِنَ الثُّغُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا طَالَتْ مَقَاسَاةُ الْأُمُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّهَرِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِ إِذَا وَثَبَ الْمُنَارُ عَلَى الْمَشِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: إن المهمل يكرر هذه الايات في أكثر من عشرين

بيتاً . ألا أننا لم نظفر بغير هذه الايات

(١) ويروى: نبش (٢) وفي رواية: فتخير (٣) ويروى: الشمسين

(٤) ويروى: النشم والسقم (٥) ويروى: جيران المير

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا عَجَزَ الْغَنِيُّ عَنِ الْقَصِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا خَرَجَتْ (١) مُجَبَّاةُ الْخُدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا هَتَفَ الْمُتَوَبُّ بِالْعَشِيرِ
 تُسَائِلُنِي أُمِّيَّةٌ عَنْ أَبِيهَا وَمَا تَذَرِي أُمِّيَّةٌ عَنْ ضَمِيرِ
 فَلَا وَابِي أُمِّيَّةٌ مَا أَبُوهَا مِنَ النِّعَمِ الْمُؤْتَلِّ وَالْجُزُورِ
 وَلَكِنَّا طَعْنَا الْقَوْمَ طَعْنًا عَلَى الْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ
 نَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرَغِي وَتَأْخُذُ بِالتَّرَائِبِ وَالصُّدُورِ
 فِدَى لِبَنِي شَقِيقِ (٢) حِينَ جَاؤُوا كَاسِدِ الْأَغَابِ تَجَلُّبُ بِالزَّيْرِ (٣)
 كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ (٤)
 غَدَاةٌ كَانَتْ وَبَنِي آيِنَا بِمَجْنَبِ عُيُوزَةٍ رُكْنَا ثُبِيرِ (٥)
 كَانَ الْجَذِي جَذِي بَاتِ نَعْسٍ يَكُبُّ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
 وَتَحْبُو الشُّعْرَيَانِ إِلَى سَهْلٍ يُلُوحُ كَفَّةُ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعُ مِنْ بَحْرِ (٦) صَلِيلِ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالْأَكُورِ
 وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَنُوا عَلَيْنَا فَقَدْ لَاقَاهُمْ لَفْحُ السَّعِيرِ
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَانَ الْحَيْلُ تَنْضَعُ بِالْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال : نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب . فلما
 سمعوا قول الحرث قالوا : ان مهلهلاً قال له : يوه . بشع نعل كليب . فغضب الحرث فنهض للقتال
 وركب فرسه النعام ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم
 شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللثم وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتلاً شديداً قتل في

(١) وفي رواية : اذا برزت (٢) وفي رواية : شقيقة (٣) ويروى : تجت

(٤) وروى : بين جاليها حرور وهو غلط (٥) ويروى : مجنب سويقة وحيا مدير

(٦) ويروى : اهل العجر (٧) ويروى : كان الحيل تنهض في غدير

تطلب مقتلة عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلاً وهو لا يعرفه فقال له: دلني على عدي وأنا اخلي عنك فقال له المهمل: عليك عهد الله بذلك ان دلتك عليه قال: نعم. قال: فانا عدي فخر ناصيته وتركه

واستمرت الحرب بين الحيين دهرًا طويلاً وفي معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق. وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي. وقيل ايضاً الحرث بن عوف المري. وآل اسر المهمل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجراً من الحرب وتطاول المدة واقام بين اظهريهم الى ان ملت وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه لسن وخوف وكان له عبدان يخدمانه فلأمنه وخرج بهما يريد سفراً فلما خابا في بعض الغلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رجل ناقته هذا البيت وقيل في بعض الروايات انه أوصاهما ان يقولاه لوليه (من الكامل):

مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مُهْلَهلاً فِيهِ دَرْكُكُمْ وَدَرُّ آيِكُمْ

ثم قتلاه ورجعا الى قومه قالوا: ملت. وانشدهما قوله ففكر بعض ولده وقل: ان مهلهلاً لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وانما أراد أن يقول:

مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مُهْلَهلاً آمَسَى قَتِيلًا فِي أَلَمَلَةٍ مُجَنَّدَلَا

لِلَّهِ دَرْكُكُمْ وَدَرُّ آيِكُمْ لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدان قاتراً بقتله فقتلاه وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهمل ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو أوّل شاعر جمع له ديوان. قال ابن نباتة وشعر المهمل من اعلى طبقات المتقدمين فمن ذلك قوله يخاطب بكراً (من الكامل):

مَنْ مَبْلَغُ بَكْرًا وَآلِ أَبِيهِمْ عَنِّي مُنْغَلَّةَ الرَّدِيِّ الْأَقْصِ

وَقَصِيدَةَ شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا تَبْلَى الْجِبَالَ وَآثَرُهَا لَمْ يُطَسِّ

أَكْلِبُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَتَمَدَّتْ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ

أَكْلِبُ مَنْ يَحْيِي الْمَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكْرُ عَلَى الْحَمِيسِ الْأَشُومِ

مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحَمَى وَالسَّيْفِ وَالرَّيْحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَواتِهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنُوبِ الْأَغْبَسِ
 إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الذَّنَابِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ
 فَالْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَهَاصَرَتْ وَالْجَنُّ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ الْمَلْبَسِ
 وَلَهُ يَرِي كَلِيْبًا وَيَتَهَدَّدُ بَنِي شِيَانِ (من الكامل) :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كُليَا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا
 قَتَلُوا كُليَا ثُمَّ قَالُوا أَرَبْتُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْحَيَادَ رُتُوعًا
 كَلَّا وَأَنْصَابٍ * لَنَا عَادِيَّةٌ مَعْبُودَةٌ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعًا
 حَتَّى أُيِّدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعًا
 وَتَذُوقَ حَقِّ آلِ بَكْرِ كُلِّهَا وَتَهْدًى مِنْهَا تَمَكُّهَا الْمَرْفُوعَا
 حَتَّى تَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمَا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَالِمَاتُ وَقُوعَا
 وَتَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْفُرُ أَعْيُنَا وَتَجْرُ أَعْضَاءُ لَهُمْ وَضُلُوعَا
 وَالْمُشْرِفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَايِرًا وَدُرُوعَا
 وَالْحَيْلَ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَائِسَا يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ مَا يُؤْذَنُ رُجُوعَا

وقال أيضا والعرب تسمى هذه القصيدة بالداهية وهي إحدى القصائد السبع
 المروية بالمتقيات (من السريع) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَبْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
 حَلَّتْ رِكَابُ الْبَنِي فِي وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ يُقَالُ الْوُسُوقِ
 يَا أَيُّهَا النُّجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِسَايَةٌ لَيْسَ لَهَا بِالْمُطِيقِ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهلية ويهل عليها ويذبح لغير الله تعالى
 وبقي منها بعضها بعد تضر ربيعة وكان الجهال من العرب يعبدونها. وأكثرها كانت في نجد
 (١) ويروي: على قومه.

جَنَایَه لَمْ یَذَرِ مَا کُنْهَیَا جَانٍ وَلَمْ یُضِیْحْ لَهَا بِالْخَلِیقِ
 کَفَافٍ یَوْمًا بِأَجْرَامِهِ فِی هُوَةٍ لَیْسَ لَهَا مِنْ طَرِیقِ
 مَنْ شَاءَ وَلِیَ النَّفْسِ فِی مَهْمِهِ ضَنْکٍ وَلَکِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِیقِ
 إِنْ رُکُوبَ الْبَحْرِ مَا لَمْ یَكُنْ ذَامِصَدْرٍ مِنْ مَهْلَکَاتِ الْغَرِیقِ
 لَیْسَ أَمْرُوهُ لَمْ یَعُدْ فِی بَغِیهِ غَدَاً بِهِ تَحْرِیقُ رِیْحٍ خَرِیقِ
 کَنْ تَعْدَى بَغِیهِ قَوْمَهُ طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْحَقُوقِ
 إِلَى رَئِیسِ النَّاسِ وَالْمُرْجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْقُوقِ
 مَنْ عَرَفَتْ یَوْمًا خَزَارُ لَهُ عَلِمَا مَعَدٍ عِنْدَ أَخَذِ الْحَقُوقِ
 إِذْ أَقْبَلَتْ خَمِیرُ فِی جَمْعِهَا وَمَذْجٌ کَالْعَارِضِ السُّتَحِیقِ
 وَجَعُ هَمْدَانٍ لَهُ لَجَبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الْأُنُوقِ
 تَلْعَمُ لَمَعَ الطَّیْرِ رَايَاتُهُ عَلَى آوَاذِي لَجٍّ بِتَحْرِ عَمِیقِ
 فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِذْرُهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِیقِ
 وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِقَا هَبْوَةٍ ذَاتُ هَبَاجٍ كَلِیْبِ الْخَرِیقِ
 فَقَلَدَ الْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِیسًا کَالْحَسَامِ الْبَرِیقِ
 مُضْطَلَمًا بِالْأَمْرِ یَسْمُو لَهُ فِی یَوْمٍ لَا یَنْسَاغُ حَلَقُ بَرِیقِ
 ذَاكَ وَقَدْ عَنْ لَهْمٍ عَارِضُ کَجَنْجٍ لَیْلِ فِی سَمَاءِ بَرُوقِ
 فَأَخْرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفَرًا مُنْبِلًا مِثْلَ أَنْبِلَاجِ الشُّرُوقِ
 فَذَاكَ لَا یُوفِی بِهِ غَیْرُهُ وَلَیْسَ یُلْقَى مِثْلُهُ فِی فَرِیقِ
 قُلْ لِبَنِي ذَهْلٍ یُودُونَهُ أَوْ یَصْیِرُوا لِلصَّیْلَمِ الْحَقِیقِ
 فَهَذَرُوا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَأَنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقِ

وَأَسْتَسِرُّوا مِنْ حَرْبِنَا مَا نَمَّا أَتَلَّيْهِمْ فَيَرَانِ حَرْبِ عَفُوقٍ
لَا يُرَقَا الدَّهْرَ لَهَا عَائِكَ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسٍ تَجَلَّى تَفُوقٍ
تَنْفَرُجُ الظُّلُمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَالَّذِلِّ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ أُنِيقٍ
تُحْمَلُ الرَّاكِبُ مِنْهَا عَلَى سَيْتَاءِ حَذِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقٍ
إِنَّ أَمْرًا ضَرَجْتُمْ تَوْبَهُ بِعَاتِكَ مِنْ دَمِهِ كَالْحُلُوقِ
سَيِّدُ سَلْدَاتٍ إِذَا ضَمَّهِمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمِ بُوْسٍ وَضِيقِ
لَمْ يَكْ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحُقُوقِ
إِنْ تَمَحْنُ لَمْ تَنَازَ بِهِ فَاتَّخَذُوا شِفَارَكُمْ مِنْ لِحْزِ الْحُلُوقِ
ذُبْحًا كَذَبِحِ الشَّاةِ لَا يَتَّبِي ذَابِحُهَا إِلَّا بِشَجْبِ الْعُرُوقِ
أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ مُنْقَطِعَ الْحِلِّ بَعِيدَ الصَّدِيقِ
غَدَا نَسَاقِي فَاعْلَمُوا بَيْنَنَا رِمَاحَنَا مِنْ قَانِي كَالرَّحِيقِ
بِكُلِّ مِفْوَارٍ أُلْصَحَى قَاتِكَ شَمْرَدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرْفِ عَتِيقِ
سَعَالِي يُحْمَلْنَ مِنْ تَغْلِبِ فَيَنَ صِدْقِ كَلْبُوثِ الطَّرِيقِ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وَثَرَهُ وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَائِكُمْ بِالْمُفِيقِ

ومن ذلك أيضا قوله (من الكامل) :

أَثَبْتُ مَرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَمَامِ
وَبَنِي لَجِيمٍ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةً بِالْحَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْآوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْتِي النَّسَافِي ضَمْرٍ مِثْلَ الذَّنَابِ سَرِيمَةِ الْأَقْدَامِ
وَسَقَيْتُ قِيمَ اللَّاتِ كَأَسَا مَرَّةً كَالنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضِرَامِ
وَيُوتُ قَيْسٌ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةً فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَيْنِ (١) وَمَا لَنَا وَأَبْنُ الْمَسُورِ وَأَبْنُ ذَاتِ دَوَامٍ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً أَخَوَانَا وَهُمْ بَنُو الْأَنْعَامِ
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ حَتَّى تَرُولَ شَوَائِجُ الْأَعْلَامِ
قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا (٢) كَذَبُوا وَرَبَّ الْحِجْلِ وَالْأَحْرَامِ
حَتَّى تُلْفَ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ وَيَحُلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ
وَتَقُومُ (٣) رَبَّاتُ الْحُدُودِ حَوَائِرًا يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ (٤) الْأَيَّامِ
حَتَّى تَرَى غُرَرًا تُجَرُّ وَجْهَةً وَعِظَامَ رُؤُسٍ مُهْتَمَتٍ بِظُلَمِ
حَتَّى يَمُضَ الشَّيْخُ مِنْ حَسْرَاتِهِ (٥) مِمَّا يَرَى جَزْمًا عَلَى الْإِبْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْحَيْلَ فِي عَرَصَلِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَمَالِمِ الْأَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ صَحَّتْهُ بِمَزَائِمِ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِ
مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيْثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ

واحد أيضاً وكان رجع من اليمن فمرّ قريباً من قبر أخيه كليب وكنّت عليه قبة رفيعة
فلما رآه خفقه العبرة. وكان تحته بعل له نحيب فلما رأى القبر في غلس الصبح قر منه
هارباً فوثب عنه المهلل وضرب عرقوبه بسيفه وقال (من للرجح) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَعْلِ يَمْشُوذٍ مِنَ النَّبْلِ
أَمَّا تُبْلَغُنِي أَهْلَكَ مِ أَوْ تُبْلَغُنِي أَهْلِي
أَكَلُ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ النُّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
أَلَا أبلغُ بَنِي بَكْرِ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذَهْلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الدثاب (٢) ويروى : قالوا لا تب (٣) ويروى : وتقوم

(٤) وفي رواية تذوّب (٥) ويروى : بعد حبة

وَأَبْلَغَ سَالِكًا حُلُوًى إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
 بِدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْقَدْرِ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
 وَقَتَلْتُمْ كَفْوَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ الرَّاسُ كَالرِّجْلِ
 وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَاجِدُ مِثْلَ الرَّجُلِ النَّذِلِ
 فَتَى كَانَ كَالْفِ مِنْ ذَوِي الْإِنْعَامِ وَالْفَضْلِ
 لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا كَالْحَبَةِ فِي الْجَذْلِ
 وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا أَشَابَتْ مَفْرَقَ الطِّفْلِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخَاهُو فَاصْبَحْتُ أَخَا سُفْلِ
 أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ عَذْلِ
 يَا نَا تَغْلِبَ الْغَلْبَا تَعْلَوْ كُلُّ ذِي فَضْلِ
 رِجَالٌ لَيْسَ فِي حَرْجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلٌ
 بِمَا قَدَّمَ جَسَاسٌ لَهُمْ مِنْ سَيِّئِ الْفِعْلِ
 سَاجِرِي رَهْطِ جَسَاسٍ كَحَذْوِ النُّعْلِ بِالنُّعْلِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلْبٍ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجِرَاحَا
 أَنْكَرْتَنِي حَلِيلَتِي إِذَا رَأَيْتَنِي كَاسِفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقُ الْمَزَاحَا
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا أُرْجِلُ رَأْسِي مَا أَبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
 بَشَرٌ مِنْ عَاشٍ فِي الْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ اللَّوْنِ هَامًّا مُتَسَاحَا
 يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلْبًا وَأَعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليَا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليَا قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعَيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ تَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسَبُ الْمَلِكِ غُدُوَّةَ وَرَوَاحَا
وَضَرْبَنَا بِمِرْهَقَاتِ عِتْلَى تَتْرَكُ الْهَدْمَ فَوْقَهُنَّ صَبَاحَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللَّهِ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّاحَةِ مِنَّا يَا أَدَى الدَّهْرِ كَيْفَ رَضَى الْجَمَاحَا
وَنَجَّ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَيْلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحَا وَوَا
يَا قَتِيلَا غَلَّهْ قَرْعُ كَرِيمٍ قَدَّهْ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمَسَاحَا
كَيْفَ أَسْلَوْا عَنِ الْبَكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَغَلَّوْا فَكَيْفَ أَرْجُوا الْفَلَاحَا

وروى صاحب الاطلي للمهلل قوله وهو يذكر ابنة الصنيرة وهجرة لما وفيه ايضا يذكر
ثلاثة ممن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْجَلَالِ (١) يَيْضَا : لَعُوبٌ لَنَيْدَةٍ فِي الْغِنَاقِ
فَإَذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْغِنَاقَ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
ضَرَبَتْ تَحْرَهَا (٢) إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْآوَاقِ
مَا أَرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيٍّ وَرَبِيعِ الصُّدُوفِ وَأَبْنَى عِتْلَى
وَأَمْرِي الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَى عَلَيَّ ذَاتِ الْعِرَاقِ
وَكُليَا شَمَّ الْقَوَارِسِ إِذْ حُمِّمَ رَمَاهُ الْكُفَاةُ بِالْإِتْفَاقِ

(١) ويروي لطفة شاة المخلل

(٢) وفي رواية : صدرها

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ جَدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيًّا أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقٍ (٢)
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرَبْدٌ لَا مَ تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ تَشَّةٌ رَاقٍ

وقال أيضا (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النُّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلًا
أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الظُّلُولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ قَلِيلًا
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تُقْضَى مَا دَعَا فِي النُّصُونِ دَاعٍ هَدِيلًا
كَيْفَ أُنْسَاكَ يَا كُتَيْبٌ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنَا يَنْوِبُنِي وَغَلِيلًا
أَيُّهَا الْقَلْبُ انْجِرِ الْيَوْمَ تَحِبًّا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَا وَادُّحُولًا
كَيْفَ يَبْكِي الظُّلُولُ مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطِعَانِ الْأَنَامِ جِيلًا فَجِيلًا
إِنْ تَصَوُّوا مَجْجَسَ الْهَيْبِ وَأَبْرَقْنَا مَ كَمَا تُوْعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى ذَكَدَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلًا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ التَّزُولَا
وقال يذكر قتل أخيه (من الوافر):

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسٌ بَنِي مُرَّةٍ ذِي صَرِيمٍ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمٍّ لَدُنْ قَلَمٍ يَنْطِفُ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمٍ
فَإِنَّ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَوْ هُنَّ لِأَمْرِ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمٍ
جَسِيًّا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُتَيْبًا إِذَا ذَكَرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ
سَا شَرِبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمٍ

(١) وفي رواية: حزمًا (٢) ويروى: ذا مِعْلَاقٍ كَأَنَّهُ يَنْتَقِلُ عَلَى خَصِيهِ الْقَوْلُ . والمِعْلَاقُ

بالعين الرجل الكثير الحصومة كَأَنَّهُ يَنْتَقِلُ بِخَصْمِهِ

وقال ايضاً وكان رجع المهمل الى اهله بعد وقعة القضة واسره فجعل النساء والولدان يستخبرونه وتسأله المرأة عن زوجها واياها والعلام عن أبيه وأخيه فقال (من الخفيف) :

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آبَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقَتْلَا
لَمْ أَرْمِ عَرَصَةَ الْكَبِيَّةِ حَتَّى مِ اتَّعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نِعَالَا
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَا خُذْنَ إِلَّا لِبَاتِهِ وَالْقَذَالَا
غَلَبُونَا وَلَا عَمَّالَةَ يَوْمَا يَغْلِبُ النَّهْرُ ذَاكَ حَالَا فَحَالَا

ثم خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقل في القبائل حتى جاور قوماً من مذحج يقال لهم بنو جَبِ فخطب اليه احدهم ابنته وقيل مئة اخته فأبى أن يزوجهما فاكروهه فزوجها ثم قال في ذلك (من المنسرح) :

أَنْكَحَهَا فَقَدْهَا الْآرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ آدَمِ
لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يَخْطُبُهَا ضَرَجَ مَا آتَفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
أَصْبَحْتُ لَا مَنَقَا أَصَبْتُ وَلَا أَبْتُ كَرِيماً حُرّاً مِنْ أَلْتَدَمِ
هَانَ عَلَى تَغْلِبِ الَّذِي لَقِيتُ (٢) أُخْتُ بَنِي الْمَلَايِكِينَ مِنْ جُشَمِ
لَيْسُوا بِأَكْفَانَا الْكِرَامِ وَلَا يُنُونُ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى له صاحب الحماسة قوله (من الكامل) :

نَبَيْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْجَلِيسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَالَمْ يَنْبِسُوا (٤)
وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَأَنْتُمْ حُرَّةً تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفُسُ
وله يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب به قتل الحارث بن هشام بن مرة

(١) آبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) و يروى : بما لقيت
(٣) و يروى : يتنون في طلة ولا كرم (٤) لم ينبسوا اي لم يتكلموا

ابن ذهل بن شيان. والصاب رمال بين البصرة واليامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليامة والبحرين. وقيل ان في آخر هذا التار انكسفت تغلب فقال المهمل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَائِهِمْ يَوْمَ الصَّعَابِ وَوَادِي حَارِي مَاسٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا يَهْلِهِمْ مَنِي فَذَا الَّذِي ذَاقُوا مِنْ أَلْيَاسٍ

ومأ يروى له وقد استشهد به صاحب لسان العرب قوله (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِي مَأْثَرِهِمْ شَبَّهَ اللَّيْثُ إِذَا لَتَّاسَتَهُمْ أَيْدُوا

ومن قصائد قصيدة يذكر فيها مأثره وحروبه مع بني بكر مطلعها (من التقارب)

أَشَاقَّكَ مَثَرَةً دَائِرَةً بِذَاتِ الطَّلُوحِ إِلَى كَاثَرَةٍ

ومنها في وصف الحيل والخيول :

وَحَيْلٌ تَكْدُسُ بِاللَّارِعِينَ كَشَى الْوَعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

وله أيضا في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَائِرُ الْأَقْوَامِ

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ الْقُدَارِ قَيْعَةَ الْقُدَامِ

وله يتخمر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى قُوْدُهُمْ عَلَى رَعَمِ الْأَنْوَفِ

وقال أيضا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الْحَاطِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَخْتِي الْجِنَّ قَدْ هَدَا

وله أيضا يذكر وادي الأحص. لني تغلب كانت فيه بعض رقائهم مع اخوتهم بكر

(من الكامل) :

وَادِي الْأَحْصِ لَهْدَنَقَاكَ مِنَ الْعَدَى فَيَضُ الدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ الدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا إليه من ترجمة المهمل ملخصاً من عدة كتب أجلها كتاب الأغاني

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومهم البلدان ليعقوب ومهم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة ما كتبه الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شك ان المهمل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلته كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعره ما يدل على ايمانه بالله واحد وبالبعث والنشور . ثم وفي أسره جملة اسم قد ثبت تنصرهم . هذا فضلاً عن ان اسم المهمل نفسه دليل على كونه نصرانياً فان اسمه عدي وهو اسم احد تلامذة الرب الالاهي والسبعين الذين ارسلهم الرسل للتبشير . فدخل مار عدي بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنشر النصرانية وهمة خلفه مار ملري وغيرهما كثيرين حتى غلبت على قبايل العرب التي هنالك فتصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجال في قول تلجم شعراء ربيعة)



السفاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .
هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى له شعر قليل . حضر وقعة خزازى وولاه كليب
مقدمته و امره ان يعلو جبل خزازى فيوقد بها النار ليتهدي الجيش بناره وقال له : ان
غشيك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعه قبائل مذحج
وكلما مر بقبيلة استفزها وهجمت مذحج على خزازى ليلا فرفع السفاح نارين فاقبل
كليب في جموع ربيعة اليهم فصبحهم فالتقوا بخزازى وانهمزمت جموع اليمن فلذلك يقول
السفاح (من الوافر) :

وَأَيْلَةٌ بَتُّ أَوْقَدَ فِي خَزَازَى هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَخَيِّرَاتِ
ظَلَلْنَ مِنَ الشَّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا شُهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَحْمٍ بِالسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعت حرب البسوس وابلى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

إِنَّ الْكُلَّابَ مَاؤُنَا فَخَلَّوْهُ وَسَاجِرًا وَاللَّهِ لَنْ تَحْلُوهُ

وحضر ايضا يوم الاقطنتين (١) . والاقطنتين موضع معروف بناحية الرقة فيه
قتل الزبان بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتا من بني تغلب بابنه عمرو بن الزبان
واخوته وكان قاتلهم كيف بن زهير بلطمة لطمة عمرو في حديث طويل فقتل عمرا واخوته
وجعل رؤوسهم في مخلاة وسيرها الى الزبان على ناقه عمرو . فواقع لذلك الزبان بني
تغلب . فقال السفاح يذكر تلك الواقعة وبلغه ان الزبان قذف جيف بني تغلب في ركة
الاقطنتين (من الكامل) :

أَبْنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَعِتَابُ بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْءٌ أَقْهَمُ

هَلَّا خَشِيتُمْ أَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ فَيَتَرُكْكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنْ الْأَقْطَانِثَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَأَبُوا سَالِمِينَ وَأَعْنَمُوا

وله أيضاً في شأن بني زبَّان قاله لعمر بن لَأي التيمي (من الوافر):

الْأَمِنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بْنِ لَأي فَإِنَّ يَبَانَ فِشِيَّتِهِمْ لَدَيْنَا
قَلَمْ تَقْتُلْهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلْيَوْمِ بِهِمْ وَهُونِهِمْ عَلَيْنَا
وَإِنِّي كُنْ يُهَارِقُنِي بِنَاكَ يَرَى التَّعْدَاءُ وَالتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفاح الى عهد امرئ القيس . ولما ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي
اعمام امرئ القيس كان هو من روستائها وحضر يوم الكلاب الاول وفيه سبي السفاح
لأنه سفع ما في اسقية اصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب (١) فقاتلوا عنه والّا
فموتوا احراراً فكان ذلك سبب الظفر . وقيل ان السفاح قُتل في آخر يوم الكلاب نحو
سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفاح التغلبي كان ابرص وأنه كان يخطب في حرب بكر

وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قدّة
وانما سبي الكلاب لما لقوا فيه من الشر

الاخنس بن شهاب (٥٥٦ م)

هو الاخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن ارقم بن عدي بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها له في ذكر ايامها شعر قليل . وهو يعد من شعراء الطبقة الثالثة . وله قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومه . وادعها جملة فواتد في سكي قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قصبا الا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليه يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا لَا تُجَاوِبُ (١)
فَلَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا تُنَقُّ الْعُنُوانَ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ (٢)
تَشِي بِهَا حَوْلُ النَّعَامِ كَانَهَا إِمَاءُ رُجْمَى بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْرُ سُخْنَةً كَمَا أَعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبِ (٤)

(١) ويروى : فمن يك امسى في بلادٍ مُقَامَةٍ . مقامة اسم امسى وخبره في بلاد اي بلاد مستصلحة للاقامة . (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلد مُقَامَةٌ يقال في ضده : هو بلد قُلعة والبلد القطعة من الارض الواسعة اخط منها او لم يحتط

(٢) فلابنة حطان جواب الجزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاجبة من هم فامسى مقامة في بلاد مُسَائِلًا اطلاقاً فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعني على كل عادة . (كما تُنَقُّ العُنُوان) من صفة المنازل ويروى : العُنَيان والعُنُوان . فاما العلوان فهو فُعُول من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعُول ايضاً من علن له كذا اي عرض . واما عُنَيان ففُعْلان من عناه كذا يعني . وكأنه يريد كعُنُوان نُقْنه كاتِبُ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجيتها سُقْنُها اي صارت هذه المنازل خالية من الامل ليس فيها من يروع النعَام فهي تُشِي على نُودَةِ كمشي الاماء الحواطب الميعيات . وترجى تساق وليس لمن سائق غيرهن كانهن يسقن انفسهن . وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يرح نفسه اذا جاء تعباً

(٤) يروى : سُخْنَةً وَسُخْنَةً بكسر السين وضماً فالكسر نحو الجلطة تعني الحالة . ومعنى أُشْرُ اي يُجَمِّلُ شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتوضع فيه قبيل : أُشْرَ قُلِي هَمًا والصالب الحمى التي منها صدام . وخير حمة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت جملة المنازل فحممت وارطدت لما اصابني من النهم والتذكر فيها . ويروى : ظلت بها اعرى

- خَلِيلِي عُوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ عَلَيْهَا فَنَى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاوِبُ (١)
 خَلِيلَايَ هَوَجَاءُ النَّجَاءِ شِمْلَةٍ وَذُو شَطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمَصَاحِبُ (٢)
 وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْعَوَاةُ صَحَابَتِي أَوْلَاكَ خُلَصَانِي الَّذِينَ أَصَابُ (٣)
 قَرِينَةً مِنْ أَسْنَى وَقَدْ حَبَلَهُ وَحَازَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٤)
 فَادَّيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
 لِكُلِّ أَنَاسٍ مِنْ مَعْدَرٍ عِمَارَةٍ عَرُوضٍ إِلَيْهَا يَلْجُئُونَ وَجَانِبُ (٦)
 لَكَيْزُ لَهَا التَّجْرَانِ وَالسَّيْفُ دُونَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِيهِمْ نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة. والشملة السريعة. والأروع الجميل. والشاوب المزعول وقبل المتغير اللون والاسم الشحوب

(٢) لا يجتويه لا يكرمه. موضع قوله (خليلاي) نصب على الحال من قوله (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيه عن إدخال الواو العاطفة لأنه يملق من الحال بالاول ما تعلقه الواو. وهوجاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة مرها هوج واضطراب. والشملة الحقيقة وقيل يقولون للذكر شمل الا ان منظوراً الاسدي قال: (وتحت رجلي بازل شمل). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار.

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وصف به. والمخلصان ايضاً مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجمع. يقال: فلان خالصني وخلصاني اذا خلصت مودته لك. وقوله: (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(٤) اي عشت قرينة من أسنى والقرينة ألحقت الماء بها لانه جعل اسماً كالذبيحة. واسنى دخل في السقاء والسقاء ممدود السفة. والرجل سني. ومعنى قلد حبله جلى سبله واصله في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيراً حتى أهمل امره تبرأ به. و (حاذر جرّاه الصديق الاقارب) اي تبرأوا ومنه خروفاً من جرّاه التي يجنيها عليهم. والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودى وجب عليه ما لا ترى انه لو قال: ادبت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسه ادى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادبت عني نحييت عن نفسي. وقوله: (فللال عندي اليوم راع وكاسب) نبه على انه جامع له وحافظ. ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لانه اراد حاضر الزمان وموتفها (٦) العمارة دون القيلة وهو يدل من اناس. واصل العروض الطريق. يقال: اخذ في اعريض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليه ويمرّون في الخطوب عليه ولجئت الى كذا فرغت اليه (٧) ويروي: كة (٨) وفي رواية: وان ينشم

باس من الهند كارب

تَطَارُ عَنْ أَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَتْهَا جَهَامُ هَرَّاقَ مَاءَهُ فَهُوَ آتِبُ
وَبَكَرٌ لَهَا بِرُّ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَخَفَ (٢)
وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُبَيْ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُتَنَائِيٍّ وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتُ فَرَمْلَةٍ عَالِجٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَعَسَّانٌ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُرٌّ وَكَتَّابُ
وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلَيْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَعَارَتْ إِيَادُ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا بِرَازِيقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَتَحْنُ أَنْاسُ لَا حِجَارَ (٣) بِأَرْضِنَا مَعَ الْقَيْثِ مَا نُلْفَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ يُوتِنَا كَعَمَزَى الْحِجَارِ أَعُوزَتَهَا الزَّرَائِبُ (٥)
فَيَقْبِضْنَ أَحْلَابًا وَيُضْجِجْنَ مِثْلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبُ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ حِمَاةُ كَمَاةٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَايِبُ (٧)

(١) ويروي : يطيروا على اعجاز (٢) ويروي : تشا

(٣) ويروي : لا حصون بارضا (٤) وفي رواية : يُلْفَى

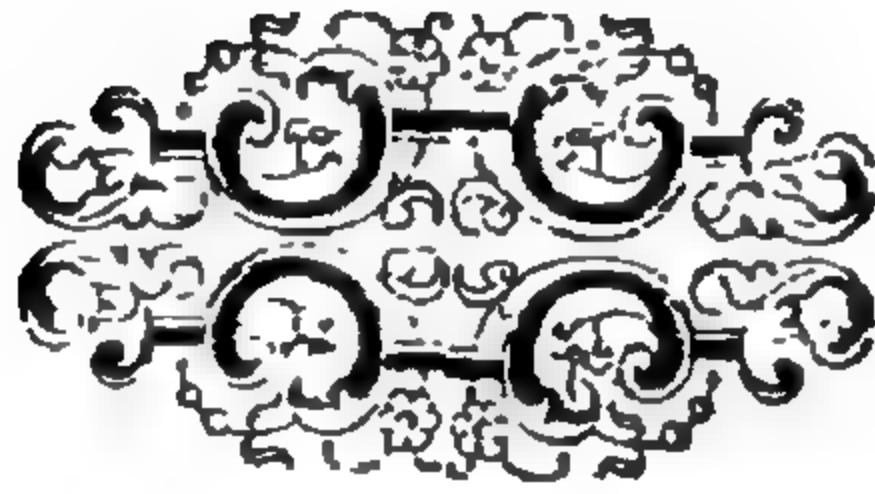
(٥) الرائدات المختلفات، والمراد ان الذي يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانما تختلف فيما بين بيوتهم لكثرة ما هم اصحاب غارات. وقوله : (كعمزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضمر (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرّب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشاجة لعمزى الحجاز وقد عدت محابسا فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر واقفره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الصبوح والصبح ما يشرب بالشيء والغداة كالغطور والسمور. وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد انما تُسَقَى اللبن غدوا وعشيا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعه لاختلافها ويكون قوله : (فهن من التعداء) كلاما مستأنفا والمعنى انما تصنع وتضمر. والوجه الآخر ان يريد انما تعدى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلب فرسك قرنا او قرنين ويشهد هذا قوله : (فهن من التعداء قب شوازيب) . وتحقيق الكلام انه جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمر كما قال ابو تمام : تليقها الاسراج والالجام

(٧) فوارسها مبتدا ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَابُ (١)
وَأِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبُ
فَلْلِهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عَصَابَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَابُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَتَحْنُ خَلْعُنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاحنس بعد حرب البسوس بزمان نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم
وكلاهما خط قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحمامة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واتاب اخلاط
واحدها اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء
(١) يبرق بيضه في موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون . (وعلى وجهه من الدماء
سباب) في موضع الحال ايضاً من قوله (يبرق) . والسباب الطرق الواحدة سيبة والمراد به هنا طرائق
الدم (٢) (فله قوم) تعجب واتصب عصابة على انه غييز ويجوز ان يكون حالاً ايضاً .
ويروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله (فه قوم مثل قومي) اي ناهيك جم
من قوم في ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزم وفخرهم في مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم
(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل
اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف النارة ونحن لغزنا نخلي سرب ابلنا ترعي كيف
شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من
الاطداء ونحن اذا فارقتاه لا نخاف الاعداء لانه لا يحسر علينا لغزتنا . وقال ابو الملاء : شبه السيد
بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانه فحل مخلوع القيد

جابر بن حنيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعراً نصرانياً مقدماً وقد تفاخر بدينه في شعره فقال (من الكامل) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى دم

وجابر بن حنيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجداً بقيصر . وله في كتاب المفضليات قصيدته الثراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكندي عم امرئ القيس لما قُتل يوم الكلاب (من الطويل) :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ وَلِلْحِجَامِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ (١)
وَالْمَرْءُ يَتَنَادُ الصَّبَابَةَ بَعْدَمَا آتَى دُونَهَا مَا (٢) فَرَطُ حَوْلِ حُجْرَمِ
فَيَا دَارَ سَلَمَى بِالصَّرِيمَةِ قَالَلَوَى إِلَى مَدْفَعِ الْقِيَاءِ قَالْتَلَمِ (٣)
ظَلَلْتُ عَلَى عِرْقَانِهَا صَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِي مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَاوَمِ
أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرْتُ مَصَايِرَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَعَيْهِمْ (٤)
تَعَوَّجُ رَهْبًا فِي الزِّمَامِ وَتَنْثَنِي إِلَى مُهْذَبَاتٍ فِي وَشِيحٍ مُقَوَّمِ (٥)
أَنَافَتْ وَزَاقَتْ فِي الزِّمَامِ كَانَهَا إِلَى غَرَضِهَا أَجْلَادُ هَرٍ مُوَوَّمِ (٦)

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدد بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الجدة . قال ابن التبراري في شرح المفضليات : الجديد هنا الشاب . و (المصرم) (الذاهب) . يتمعّب من تصرمه ومن حله المتوهم بعد الزلة لأنّ الحليم انما يكون قبلها . وما بعدها فليس يحلّم

(٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القياءة والزيراءة) ما غلظ من

الارض في ارتفاع . ويروى : (القياءة) وهي الارض المستوية . و (الصريمة واللوى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويروى : منازلها . و (عبيهم) جبل بنجد على

طريق اليمامة الى مكة (٥) (الرهب) الناقة المهزولة . ويروى : رهي . وهو اسم

امراة . و (تعوَج) يعني المرأة تطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يسرعن في السير

(٦) (وَيُروى : اشلاء هري . و (المووم) القبيح الخلقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَتَحَرَّهَا بَدَأَ رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمٍ
وَصَدَّتْ عَنْ الْمَاءِ الرِّوَاءِ لِحُوفِهَا دَوِي كَدْفِ الْقَيْنَةِ الْمُتَهَزِّمِ (١)
تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ بِسَلَمِ (٢)
لِتَغْلِبَ أَبْكِي إِذَا أَثَارَتْ رِمَاحَهَا غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُتَسَلِّمِ
وَكَانُوا هُمْ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ وَمَنْ لَا يَشِدُّ بُيَانَهُ يَتَهَدَّمِ (٣)
بِحَيٍّ كَكُوَيْلِ (٤) السَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا اخْتَلَّ مُرْزِمِ (٤)
إِذَا تَرَلُّوا الثَّرَى الْخَوْفَ تَوَاضَعَتْ نَحَارِمُهُ وَاخْتَلَّ ذُو الْمُقَدَّمِ (٥)
أَثَرَتْ لَهُمْ مِنْ عَمَلٍ قَيْسٍ وَمَرْتَدٍ إِذَا وَرَدُوا مَاءَ وَرْعٍ بَنٍ هَرْتَمِ
وَيَوْمًا لَدَى الْحَشَارِ مَنْ يَلُو حَقَّهُ يُبَزِّزُ وَيُتَزَعُ تَوْبَهُ وَيُلْطَمِ (٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرٌ وَمَكْسٌ دِرْهَمِ (٧)
وَقَيْظُ الْعِرَاقِ مِنْ آفَاقٍ وَغُدَّةٌ وَرِغْيٌ إِذَا مَا أَكْثَلُوا مُتَوَخَّمِ

- (١) (المتهم) التشقق - واصل العزم الكسر ومنه الهزيمة
(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عرق جبل أريك فكانما تترقى إلى أعلى أريك وهو ذروتها
(٣) قوله (وكانوا هم البانين) جبل «هم» فصلاً وهذا هو الذي يسميه الكوفيون عماداً ويدخل تأكيداً ولا موضع له من الأعراب (والبانين) خبر كان. ولك أن ترفع البانين حينئذ يكون هم مبتدأ والبانون خبره والجملة خبر كان
(٤) (كويلاً) السفينة سكانها. و(السلف) القوم الذين يتقدمون ينفضون الأرض. و(عاد) أي متجاوز يريد هذا كل حد في الارتفاع. و(اختل) تزل لا يرحل لأنه لا يزعمه شيء. (المرزم) الثابت والذي له صوت وجلبة. وقيل الذي له صوت من طول إقامته. يريد أنهم يقومون أمور الناس كما يقوم السكان السفينة. وأمرهم يستند إلى زعماء ذوي رفعة وتقدير
(٥) ويروى: ذو تقدم. والمقدم مصدر قدم
(٦) انتصب «يوماً» باضمار فعل كأنه قال: اذكر يوماً بهذا المكان. و(الحشار) موضع. وهو بالاصل صاحب الحشر. وقيل أنه سمي حشاراً لأنه يجمع القوم. ويروى: الحسار وهو صاحب الجسر. ويلو يطل. ويُبَزِّزُ يُتَمَتِّع. ويروى: يُتَرْتَر. والترترة الجملة. ويلطم من اللطم. وفي رواية: يتزع حقه ويلطم
(٧) ويروى: بخس درهم

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكُ وَتَتَّقِي مُحَارِمَنَا لَا يَسُوهُ الدَّمُّ بِالدَّمِّ (١)
 نَعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ
 وَكَأَنَّ أَرَدْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي نَحِيَّةٍ إِذَا مَا أَرَدَرَانَا أَوْ لَسَفَ لِمَاثِمٍ (٢)
 وَقَدْ زَعَمْتُ بِهِرَاءَ أَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِّ
 فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَرَأَلْتُ رِمَاحَنَا (٣) شُرَحِيلَ إِذْ آلَى إِلَيْهِ مُقْسِمٍ
 لِنَسْتَرِعَنَّ أَرْمَاحَنَا فَأَرَأَاهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صَلِيمٍ (٤)
 تَنَاولَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَتْنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
 وَكَانَ مُعَادِينَا تَهْرُ كِلَابُهُ (٦) تَخَافَةُ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَرَمٍ
 يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِحٍ (٧) وَفَرَوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ
 وَعَمَرَ بَنَ هَمَامٍ صَفْقًا جَيِّتَهُ بِشَنَاءٍ تَشْفِي صَوْرَةَ الْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٤ م . ويروى له قوله في الهجاء
 (من المتقارب) :

- (١) أي يكافئ الدم بالدم
 (٢) وفي رواية : اصر لماثم
 (٣) ويروى : استرلت أسلاتنا
 (٤) زعموا أن أبا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيت : حلف عدونا لنترعن أرماحنا من أيدينا فقتناه . ويروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة
 (٥) (اتنى) افتعل من تنى بادغام التاء بعد قلبها تاء
 (٦) قوله (وكان معادينا تهر كلابه) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلاً لأصحابه وأعوانه أي تصيح أصحابه . ويجوز أن يريد بها الكلاب بأعيانها والكلب إذا انكر شيئاً مخالفاً لما اعتاده هراً
 (٧) أي جانبونا كما تخاب الحيئة والأسد
 (٨) (الصورة) الميل . ويروى : سورة وهي شدة الغضب . ويروى : صفقنا وقد خص

اليمن لانه أشنع

أَجِدُوا النِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ أَجِدُوا قَوِيَّهَا لَكُمْ جَرُولُ (١)
وَأَبْلَغُ سَلَامَانَ إِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا الْمَنْزِلُ (٢)
يُكْسِي الْأَنَامَ وَيُعْرِى أُنْتَهُ وَيَنْسِلُ مِنْ خَلْفِهِ الْأَسْفَلُ (٣)
فَإِنْ بُجِيرًا وَأَشْيَاعُهُ كَمَا تَبْتَثُ الشَّاةُ إِذَا تَدَّالَ
أَثَارَتْ عَنْ الْحَنْفِ فَأَغْتَالَهَا فَرَّ عَلَى حَلْقِهَا الْمَنْوَلُ (٤)
وَأَخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُوْتَقٌ غَدِيرٌ وَجَزَعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري
ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

(١) يقول: استجدوا للنعال لأقدامكم أو في أقدامكم استجدوها يا جرول وجأ لكم. واغنا كرر
الامر تأكيذا للنسول عنهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بركم واطلبوا حقكم بأقدامكم. وقوله:
(جرول) يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وجا سمي الرجل جرول.
ووجأ اسم من أسماء الأفعال يفرى به ولا يجي، إلا متوناً وذلك علامة لتكثيره ومثله وجأ للأغراء.
واجأ يستعمل في الكف وواها للتعب. وجعل أول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحداً
منهم وحطه المأموري (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقوله:
(فلا يك شيباً لها المنزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب
والإخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شيباً لها المنزل. والمعنى لا يكون سيلكم سبيل من ينفع
الغير ويضر نفسه كالمنزل الذي يكسب الخلق ويعمل شخصه عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل
بالمنزل لهذا المعنى ضرب له أيضاً بالسراج فقبيل: فلا تكون ذالة نصبت تضوء للناس وهي تحترق
(٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج أي يخرج أسفله من خلفه ويروى. وينسل من نسل
ريش الطير إذا سقط وقال المرزوقي: أما قوله وينسل من خلفه الأسفل فانه كان يروى من خلفه
بالفاء وليس يصح له معنى والمستقيم: من خلفه الأسفل وذلك ان المنزل ينسل أسفله بان يختلج كبته
وهذا ظاهر وكان سلامان وكانت تفتحهم أهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل
المنزل مثلاً لها (٤) بجير اسم رجل وكما تبتث الشاة مثل في كل من اعان على حنف نفسه والذالان
والذالان مثنى النشيط واغتالها اهلكها. والمنول ما جهلك به الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين
بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) موتق نعت مكررة تقدم عليها فأعرب اعراجها وجعلت هي بدلاً منه ومثله مررت بظريف
رجل. لك ان تروي موتق بالرفع فيكون صفة لآخر وموتق بالجر فيكون للمهد وجعل اليناق للمهد
لان المراد بالمهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير موتق وجزع مبقل

أُفُون (٥٦٧ م)

هو صُرَيْم بن معشر (١) بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافون لقبه سُبَيْي به لبيت شعر قاله (من البسيط) :

مُنَيْتًا الْوُدَّ يَا مَضْنُونُ مَضْنُونَا أَرْمَانَنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفُونَا

يعد صريم من شعراء الطبقة الثالثة له شعر قليل متفرق فمن ذلك ما قاله يرثي به نفسه . وكان التي في الجاهلية بكاهن فسأله عن موته فأخبره أنه يموت بمكان يقال له الالهة . فكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فاتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فاستقبلهم رجل فسأله عن طريقهم . فقال : سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنّت لكم الالهة وهي قارة بالسادة ووضع لكم الطريق . فلما سمع أفون ذكر الالهة تطير وقال : لأصحابي إني ميت قالوا : ما عليك بأس . قال : لست بارحاً . وأبى ان ينزل . فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقه فقال لآخيه وكان معه واسمه معاوية : احضر لي فاني ميت . ثم قال يرثي نفسه وهو يجود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مَعَاوِيَا (٢) وَلَا الْمَشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ الْجَوَارِيَا (٣)
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَأَنْ أَعْجَبْتُكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فَدَعَهُ وَوَاكِلَ حَالَهُ (٦) وَاللَّيَالِيَا
يَرْحَنَ عَلَيْهِ أَوْ يُفَيِّرَنَّ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ الْعَيْشُ وَإِنِّيَا

(١) ويروى : مصر

(٢) ويروى : ولست على شيء قروحاً معاويا

(٣) ويروى : يتبعن الجواريا

(٤) وفي رواية : يكذب

(٥) وروى ياقوت : وتقواله الشيء (٦) ويروى في شرح الشواهد : امره

فَطَامِعِرَضًا إِنْ اَلْحَتُوفَ كَثِيرَةً وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي أَمْرُوهُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَحِلَّ الْقَوْمُ غُدُوَّةً وَأُصْبَحَ فِي عَلِيَا أَلِلَاهَةِ ثَاوِيَا
ثم مات فدفنوه هناك . ومن شعره ما رواه له المبرد وياقوت من قصيدة (من
البيسط) :

بَلَغَ حَيِيًّا وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ إِنْ الْقُوَادَ أَنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبَقُ مَنْ جَارُوا عَلَى مَهْلٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي (١)
قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَا لَتَهُمْ حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الْأَرْسَاغِ وَالْثَنَنِ (٢)
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَبِيتُ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمَانَ أَوْ جَدَنِ
لَمَا قَدَّوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوْلَةٍ أَخَا السُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ السَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدَّسَدْتُ (٣) أَبَاعَرَهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةٍ ذَاتِ الْعَيْصِ قَالْعَدَنِ (٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعَرَهُمْ لِلَّهِ دَرٌّ عَطَاءُ كَانَ ذَا غَبَنِ
أَنِّي جَزَوْنَا عَامِرًا سُوءَى بِفِعَالِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ (٥) رِثْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

(١) أي ما دمت في حبلم لا يرغبون عني

(٢) قال قبالة أخطأ في رأيه . والثنية الشعر في مأخر الحوافر على الدوابر . و (الدابرة)

مقطع الحافر من مؤخره

(٣) ويروى : شددت

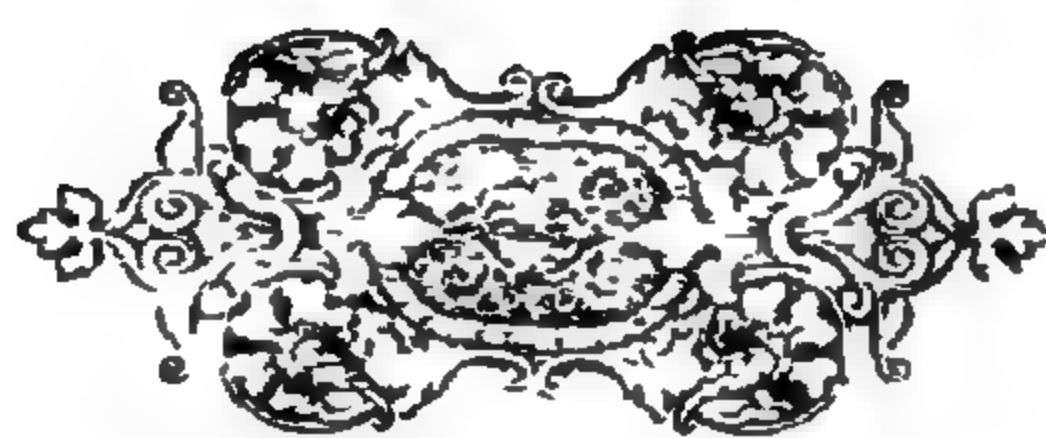
(٤) (العيص) تاجبة ذي مروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها إلى

الشام . و (المدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (العلوق) التي ترام ولدها ولا تدر عليه

ومن قوله أيضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل) :
 لَعَمْرُكَ مَا عَمَّرُوا بَنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِيَتَخْدِمَ أُمِّي أُمُّهُ يُمَوِّقِ
 فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلِّيًا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخَنَّقِ
 وَجَلَّلَهُ عَمَّرُوا عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطْبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوَّتَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر
 الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عميرة التغلبي (٥٦٨ م)

هو عميرة بن جميل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكره أبو يعلى بن الفضل في جملة الشعراء المبرزين وانتقى من شعره قوله يهجو بني تغلب (من الطويل) :

كَسَى اللَّهُ حَيَّ تَغْلِبَ ابْنَهُ وَإِثْلٍ مِنْ أَلْوَمِ أَظْفَارًا بَاطِنًا نُصُولَهَا
فَمَا بِهِمْ إِلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلَكِنْ عَفَرَتْهَا فُحُولَهَا (١)
تَرَى الْحَاصِنَ الْفَرَاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ أَخِي سَلَةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّبُهَا الْفُحُولَةُ غَيْرَهُ إِذَا اسْتَسَمَّتْ جَنَاتُ أَرْضٍ وَغُولَهَا (٣)
إِذَا ارْتَحَلُوا مِنْ دَارٍ ضَمِيمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا
وقال عميرة أيضاً (من الطويل) :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ (٤) أَتَتْ (٥) حَجَّجٌ بَعْدِي لَهْنٌ ثَمَانٍ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهْدَمٍ وَغَيْرُ أَوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِقَانٍ (٦)

(١) يقول : لم يؤتوا في لوهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم . و (الطروقة) طروقة الفحل و (عفرتها) الصفتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الحاصن) العفيفة و (الشارف) الشيخ . يقول : تتزوج بشيخ ليم و (أخي سلة) أي مسروق النسب و (سليها) ولدها والهاء في سليلها للسلة

(٣) أي إذا اشتد الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسمت) صارت كالسلاة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جشم فيه شيء قليل لطن منهم يقال لهم بنو عصبة يزعمون أنهم من اليمن وأنهم نازلة في بني جشم

(٥) و يروى : خلّت

(٦) (الأواري) جمع آري وهو محبر الفرس وهو من التآري وهو الحبس . و يروى :

كالركي دوان

وغيرُ حطوباتٍ أُولَا تَدِ زَعَزَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلُّ مَكَانٍ (١)
 قِفَارٌ مَرُورَاتٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا يَظُلُّ بِهَا السَّبْعَانِ يَبْتَرِكَانِ (٢)
 يُشِيرَانِ مِنْ نَسَجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا قَمِصَيْنِ أَسْمَاطًا وَرَدَّيَانِ
 وَبِالشَّرَفِ الْأَعْلَى وَحُوشٍ كَانَهَا عَلَى جَانِبِ الْأَرْجَاءِ عَوْدُ هِجَانِ
 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَنْدَلًا أَخَا طَارِقٍ وَأَقُولُ ذُو نَقِيَانِ
 فَلَا تُوعِدَانِي بِالسِّلَاحِ فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً الْخَدَّيْنِ
 جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ (٣)
 لِيَالِي إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدُ بِرِمَّانٍ لَمَّا أَجْدَبَ الْحَرَمَانِ
 وَإِذْ لَهُمْ ذَوْدٌ عِجَافٌ وَصِيبَةٌ وَأُمَّا كُفَّاءٌ مِنْ قَتَّةٍ أَمْتَانِ (٤)

واكثر اخبار غميرة التغلبي ضائعة . توفي نحو سنة ٥٦٨ م



(١) (زعزعت) فرقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبه حزمة من حطب . وقال الاصمعي : موضع المختطب

(٢) (يبتركان) من الماركة والمصارعة أي يطلب كل واحد اكل صاحبه

(٣) ذكر عن الاصمعي انه قال : ان هذا اشعر بيت في وصف النان . ويروى : يستعن

بنان

(٤) ويروى : من قبة . (والقنة) مولاة المولى

(٦٠٠) عمرو بن كلثوم

هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم
ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . من شعراء
الطبعة الاولى . وأم عمرو هي ليلي بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لما تزوج هنداً
بنت عجم بن عتبة ولدت له ليلي فقال المهلهل لامرأته هند : اقتليا (١) . فلم تفعل أمها .
وامرت خادماً لها ان تغيبها عنها . فلما نام المهلهل هتف به هاتفٌ يقول (من الكامل) :

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمِّلٍ وَسَيِّدٍ شَرَّ دَلٍ
وَعُدَّةٍ لَا تَجَلَّ فِي بَطْنِ بِنْتِ مَهْلَلٍ

فاستيقظ . مذعوراً وقال : يا هند اين ابنتي . قالت : قتلها . قال : كلاً وإله ربيعة
(فكان أوّل من حلف بها) فاصدقيني . فاخبرته . فقال : احسني غذاءها . فترجّها . كلثوم
ابن عمرو بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمره قالت : انه اتاني آتٍ في المنام فقال (من
الرجز) :

يَا أَلِكِ أَيْلَى مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قِيلاً لَا قَدَدُ

فولدت عمراً . ولما اتت عليه سنة قالت : اتاني ذلك الآتي في الليل فإشار الى الصبي
وقال (من الرجز) :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمَّ عَمْرٍو بِمَا جَدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجَرِ
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَبْدٍ هَزَبٍ وَقَاصِ آدَابِ شَدِيدِ الْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

(١) كان بعض حملة العرب في الحماة يقتلون بناهم انفة من العار او تخلصاً من مؤونة
تربيتهم وان ذلك امر فطبع بنى عنه من العقل فضلاً عن الشرع

• وقيل انه كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان اعز الناس قساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيه يقال ان قصيدته المعلقة كانت تزيد على الف بيت وانها في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها. وكان خبر ذلك ما ذكره ابو عمر الشيباني قال: ان عمراً بن هند الملك (١) لما ملك (٥٦٢ م) وكان جباراً عظيم الشأن والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكف بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يبتغي واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. فكان اولئك الرهن يصحبونه في مسيره ويفرون معه فمضى التوى احد منهم ليحرق صاحبه اقاد من الرهن

فسرح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طي. في امر من اموره فزلوا بالطريقة وهي لبني شيان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقبل انهم اجنوا التغلبين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبين عطشاً وقيل بل اصابهم شتوم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبين وسلم البكريون. فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وضربوا ديت ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل اداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقتلوا: غدرتهم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمه وسفكتم الدماء. وقلت بكر: انتم الذين فعتهم ذلك قد فتنونا بالعضية وسعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل عيناً. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فمهل علينا اذ حار قومه وضوا. او اصابهم الشتوم. فاجتمع بنو تغلب حارب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجمع اصم من بني يشكر. فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحبه وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضه الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنت لاحكم بينكم حتى يتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثق عندي فان كان الحق لبني تغلب دفعتم اليهم وان لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. فقتلوا وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه.

قال الملك جلسائه: من ترون تأتي به تغلب لقمها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلا والله لا تفرج بكر بن وائل الا عن الشيخ الاصم يعتز في ريطته فيمنعه الكرم من ان يرقعها قائده فيضعها على عاتقه (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلما اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلما اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصم جاءت بك اولاد ثعلبة تفضل عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلت السماء كلها يفخرون ثم لا يذكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمت لك لطة ما اخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما اقلت بها انت ومن فضلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنته: يا حارثة اعطيه لحنا بلسان انثى اي شبيه بلسانك. فقال النعمان: ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك. فقال: يا نعمان ايسرك اني ابوك. قل: لا ولكن وددت انك امي. فغضب عمرو غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وطرده. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلقته وذكر الاصمعي انه ارنجلها. وقام باثره الخارث بن حلزة وارنجل قصيدته كما سيذكر في اخباره. اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانما قال منها ما وافق مقصوده. ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتا كثيرة وافتخر بأمر جرت له بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لآمه ليلي بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخباره. وقام بمعلقته خطيبا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة (راجع هذه المعلقة وشرحها في مجاني الادب). الا ان عمرو بن هند اثر قصيدة الخارث بن حلزة كما سيذكر في اخبار الخارث واطلق السبعين بكريا. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغليثيون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله.

ثم ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون احدا من العرب تأنف امه من حذمة امي. فقالوا: نعم ام عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباه مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيد قومه. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستريه ويسأله ان يزيروا أمه. فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلي بنت مهمل في ظن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة واتقرا وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عممة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلي بنت مهمل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند امرأته ان تتحي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي فدعا عمرو بأمته ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلي ذلك الطبق. فقالت ليلي: لقم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلي: وا ذلاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في عينه. فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فاتهموا في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمرو بن كلثوم انشد عندها معلقته. وخرب به المثل في القتل ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فلا يديه منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليامة وفيهم اناس من عجل. فسمع بها اهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شعمر فلما راهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز):

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا أُجْبَرُ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرَعَى (٢) الشَّجَرُ
بَنُو لَجِيمٍ وَجَعَا سَيْسٍ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوِ يُدِيهُونَ الْعَكْرَ
فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه واسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشده في القيد وقال له انت الذي تقول (٣):

متى تُعَقِّدُ قَرِينَتَا بَجَلٍ نَجْدَ الحِلْبِ او نَقْصَ القَرِينَا
 اما اني ساقرك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعا . فسادى عمرو بن كلثوم : يا لربعة
 أمثة . قال : فاجتمعت بنو لجم فبهوه ولم يكن يريد ذلك به . فسار به حتى أتى قصرأ بجو
 من قصورهم وضرب عليه قبة ونحو له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر فلما اخذت
 برأسه تغنى (من الوافر) :

أَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرِ أَرْتَحَالَا وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالَا
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍّ أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا
 إِلَّا أَبْلَغَ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغَلَّبَ كُلَّمَا أَتَيْتَا حَلَالَا
 بَانَ الْمَاجِدَ الْقَرَمَ ابْنَ عَمْرِو غَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالَا
 كَتَيْبَتُهُ مُلَمَّمَةٌ رَدَاخٍ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَا
 حَزَى اللَّهُ الْأَغَرَ زَيْدَ خَيْرَا وَلَقَاهُ الْمَسْرَةَ وَالْجَمَالَا
 بِأَخْذِهِ ابْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرِو زَيْدُ الْخَيْرِ نَازَلَهُ تَرَالَا
 يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قَرَانَ صَيْدٍ يُجِيلُونَ الطِّعَانَ إِذَا آجَالَا
 زَيْدُ يُقَدِّمُ السُّفْرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا الْأَسْلَ الْهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيره قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء ففتحوا
 بالشام خوفاً فمر بهم عمرو بن ابي حجر النسائي وقال ابن الاثير : بسل خرج ملك غسان
 بالشام وهو الحرث بن ابي شمر النسائي فمر بأفريق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن
 كلثوم التغلبي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال :
 لن رجعت لأغزوهم غزوة تتركهم ايقاظاً لقدمي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الا
 نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظن فانهم . فقال : كأنك تتوعديهم أما والله لتعلمن
 اذا نالت غطاريف غسان الحيل في دياركم ان ايقاظ قومك سيتامون نومة لا حلم فيها

تجثت اصولهم وبنى فلهم الى اليابس الجدد والنازع الحمد ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال (من الوافر):

أَلَا فَاعْلَمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُزِيدُ
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زِنَادَ كَتَبْنَا (١) شَدِيدُ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍ يُوَارِيْنَا (٢) إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحارث الاعرج غزا بني تغلب فاقتلوا واشتد القتال بينهم. ثم انهزم الحارث وبنو غسان وقتل اخو الحارث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل):

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذَا دَعَا بِالْثَكْلِ وَبَلَ آيِكَ يَا ابْنَ أَبِي شَمْرٍ
قُذِفَ الَّذِي جَسَمْتَ نَفْسَكَ وَأَعْتَرَفَ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامِرُ بْنُ أَبِي حُجْرٍ
قال ابن الاعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه (من الطويل):

أَلَا أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَذْحُكَ حَوْلِي وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَانِي فِي تَغْلِبَ ابْنَةٍ وَائِلٍ وَأَشْيَاعُهَا تَرَقَى إِلَيْكَ الْمَسَاحُ
وعمر عمرو بن كلثوم طويلاً وقد زعموا انه اتت عليه خمسون ومائة سنة. فلما حضرته الوفاة جمع بنوه فقال: يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه احد من آبائي ولا بد ان يتزل بي ما تزل بهم من الموت. واني والله ما عيرت احداً بشي. الا عيرت بشي ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً. ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضم التعريب. قرب رجل خير من الف ورد خير من خلف. واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاجزوا فان مع الاكثار تكون الاهدار واشجع القوم المطوف بعد الكر كما ان اكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن الناس من لا يرحى خيره ولا يخاف شره فبكوه خير من دره وعقوه خير من بره. ولا تدرجوا في حكم فانه يؤدي الى قبج البغض

وكان لعمرو اخ يقال له مرة قتل المنذر بن النعمان واخاه وایاه عنی الاخطل
بقوله لجريز

أبني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاعلالا
وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي له
عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتالي الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الا انه من المقلين . قال المفضل :
لله در عمرو بن كلثوم لو انه رغب في ما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر . ولكن
واحدته اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلقته جدا ويرونها صفارهم وكبارهم
حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابدا منذ كان اولهم يا للرجال لشعر غير مستور

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوه النعمان بن المنذر (من
الطويل) :

لحاً الله اذننا الى اللوم زلقة والامنّا خالا وانجزنا ابا
واجدرنا ان ينفخ الكير خاله يصوغ القروط والشنوف بيثربا

وقال ايضا يعيره بامه سلمى (من البسيط) :

حلت سلمى بخت بعد فرتاج وقد تكون قديما في بني تاج
اذ لا ترجي سلمى ان يكون لها من الخوذات من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس كما تلقف قبطي بديباج
تمشي بعدلين من لوم ومنقصة مشي المقيد في الياوت والحاج
وجاء له في كتاب الحماسة قوله (من الطويل) :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تُسَوَّحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ (١)
 قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَطْنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَمْلٍ (٢)
 فَمَا أَبَقَتِ الْآيَامُ مِلَّ مَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَذِّفَةِ النَّسْلِ (٣)
 ثَلَاثَةُ أَثْلَافٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نُسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (٤)
 ومن أمثاله في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قوله (من الطويل) :
 وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى والحامسة وشرح المعلقات للتبريزي وكتاب
 معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميداني وغيرها



- (١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لاحدا وضمت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصله وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ويجروراً وبالالف واللام واتصب (معاذ الاله) على افعال قلب ترى اظهاره . ويقولون عائنا بالله من شرها فيجري مجرى عيادنا بالله ككأنه قال : اعوذ بالله عائناً وعباداً يصف شدة صبرهم في المصائب
- (٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربته بشيء فقد قرعته . وهذا على حذف المضاف كأنه قال (قراع اصحاب السيف) بالسيف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجبل البراح بدلاً من قوله بارض فلذلك قال ذى اراك ولم يقل ذات اراك . والاثل والاراك يبتان في السهل اكثر فوكد بذكرهما اهم غير متممين جفاب وجبال
- (٣) اراد بالايام الوقعات . ومن المال اراد (من المال) فجعل المحذف بدلاً من الادغام لما اتقى بالتون واللام خرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساجن سكوتاً لازماً . والمعنى ما بقى تأثير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل ان قيل للابل ذود لاجل تذاذ او يذاذ عنها
- (٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كأنه قال : امواتنا ثلاثة اثلاث ثلث تشتري به الخيل وثلث تشتري به اقواتنا وثلث نطعم به الدواب . وقوله : ما (نسوق الى القتل) كقول الآخر : ناسو بامواتنا آثار ابدنا

زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعي أحد المشاهير في الجاهلية الأولى وهو من أمراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة. ولد في أواخر القرن الرابع للمسيح. قال ابن الأثير وزهير ابن جناب هو أحد من اجتمعت عليه قضاة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه (٣) . وفي أيامه دخلت النصرانية في قضاة. قال ابن قتيبة في ذكر أديان العرب: وكانت النصرانية في بعض قضاة. وكان زهير من العبريين وزعم البعض أنه عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم إلى أن قالوا أن زهيراً الكلبي عاش أربعمائة وخمسين سنة إلا أن في هذا إفراطاً ظاهراً والارجح ما رواه صاحب الأغاني أنه عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليه فيكون مولده نحو سنة ٤٠٠ للمسيح. وكان زهير شجاعاً مظفرًا ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنه مواقفه مع غطفان وبكر وقلب وبني القين. وكان سبب غزواته غطفان أن بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم ففترضت لهم صداة وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظفروا على صداة وقتلوا بهم. فغزت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتخذن حرمًا مثل مكة (٤) لا يقتل صيده ولا يُهاج عاقبه فبنوا حرمًا ووليه بنو مرة بن عوف. فلما بلغ ذلك زهير بن جناب. قال: لا يكون ذلك أبدًا وأنا حي (٥) . ثم نادى في قومه وابغهم ما بلغه وقال: إن أعظم مأثرة نذخها بين العرب أن تمنعهم من ذلك. فاجابوه إلى مراده فغزا بهم غطفان وقتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجته منهم واخذ فارساً وقتله في الحرم الذي بنوه فضله. ثم من عليهم ورد النساء واخذ الاموال ولبث زمانًا من دهره يملك على قومه إلى أن ملك ابرهة بن صياح على اليمن وكان

(١) و يروى . جناب وخباب (٢) و يروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ إلى أن هذا الحرم كان يعة أراد بنو بغيض أن يشيدوها لهم على مثال قبة نجران وبيعة ظفر وقيل ابرهة لأن بني غطفان كانوا تصفروا في أثنائه القرن الرابع للمسيح (٤) لعل قائلًا أن يقول . أو كيف حارب زهير غطفان لا بد أن يعة أن كان هو نصرانيًا . فالجواب أن النصرانية لم تدخل في قضاة إلا في أواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تلبت بعد زمان النصرانية على قضاة فدان بها مع قومه

ملكة نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع به زهير (١) فأكرمه ابرهة وفضلته على غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهام واستمر زهير اميراً عليهم حتى اصابته سنة فاشتد عليهم فيما يطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعته . فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زبابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان قاتلاً ألقى زهيراً وهو قائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرف فيها حتى خرج من ظهره مارقاً بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله . وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت . فانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيراً فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا قر من قومه فأمرهم أن يظهروا انه ميت وان يستأذنوا بكرأ وتغلب في دفنه فاذا أذنوا دفنوا ثياباً ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعمقوا ودفنوا ثياباً ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتاً . ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زبابة :

طعنة ما طعنت في غلس الليل م زهيراً وقد توافى الخصوم
حين يحيى له المواسم بكرأ أين بكر وأين منها الخلوم
خانتني السيف اذ طعنت زهيراً وهو سيف مزلل مشؤوم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرأ وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالاً شديداً انهزمت به بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهمزمت ايضاً . وأسر كليب ومهلل ابنا ربيعة وأخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأسر جماعة من فرسانهم ووجوهم ثم تغلق الامر على العديين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولوا عليهم ربيعة بن حارث بن مرة ابا المهمل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن فمخلصوا المهمل وكليباً وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين للوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمه سُلان في ارض تهامة مما يلي اليمن فقتلواهم وغلبوا زهيراً ومزقوا جيشه ثم يقا نحو سنة ٤٨١ م ثم استقل العديون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي يرأسهم الى وفاته سنة ٤٩٢ م الا ان في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقدته بين العديين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهه الاشرم الحبشي صاحب الفيل . وفي ذلك سهولان حروب زهير المذكورة هنا انما كانت قبل ذلك بنحو عشرين سنة والصواب انه اجتمع بابرهه بن صباح . ثم اجتمع في اخر حياته بعد تصره بابرهه الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدة. فلما قام كليب في ولاية ابيه اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بجراز قتلهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذ اربى على مائة سنة. فعاد الى قومه معتزلاً عن امره بني معدة.

واما حرب زهير مع بني قين بن جسر فسبها ما ذكر ابن الاثير قال: ان اختاً لزهير كانت متروجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك قتاد فقال زهير: انها تجبركم انه ياتيكم عدد كثير ذو شوك شديدة فاجتمعوا. فقال الجلاح بن عوف السحبي: لا نحتمل لقول امرأة. فظعن زهير واقام الجلاح فصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرة من بني جناب وبلغ الجيش خبره فتصدروه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين

ثم طال عمر زهير وثقلت هيئته وكف بصره وهو مع ذلك لا يزال مقدماً عند ملوك حمير وغسان. يدخل على الحارث بن مارية الجفني التمساني فينادمه ويحادثه فيطرب لحديثه ويستشير في امره. ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليه زهير فاکرم وفادته واثبته على امره وهو يومئذ يدين بالنصرانية. واماً وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانى: وكان زهير فيما ذكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها. قال ذات يوم: ان الحمي طاعن. فقال: عبدالله بن عليم بن جناب ان الحمي مقيم. قال زهير: ان الحمي مقيم. فقال عبدالله: ان الحمي طاعن. فقال: من الذي يخالفني منذ اليوم. قيل: ابن اخيك عبدالله بن عليم. فقال: او ما هنا أحد ينهاء عن ذلك. قالوا: لا. فتعصب وقال: لا اراني قد خولقت. ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته

وكان زهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدّه من لهم معرفة بفن الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعره قد تعدّ اكثره وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانى وكثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها هنا بهذه الدرر ان تُفقد. فمن ذلك قوله (من الطويل):

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يَقْبَلُوا الْحَقَّ فَأَتَتْهُوَ إِلَيْهِ وَأَنْيَابُ مِنَ الْحَرْبِ تُحْرِقُ
فَجَاؤُوا إِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ يَكَادُ الْمُرِّي تَحْوِهَا الطَّرْفُ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا آفَادَ مُحَرِّقُ
وَحَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُخْفَى وَتُغَبَّقُ
فَمَا يَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَيْسَهُمْ يُعْفِرُ فِيهِ الْمَضْرَجِيُّ الْمَذَاقُ

ومما يروى له قوله في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطْفَانُ لَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَأَحْرَزْتَ الْبَسَاءَ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عِذْرَاءٍ شَيْئَهَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطْلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْهَيْمَاءِ كَانَ لَهَا غِنَاءُ
فَدُونَكُمْ دِيُونًا فَأَطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمْ الْفَقَاءُ
فَأِنَّا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُخْتَضَرُ (١) الْإِلْوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحْيَ بَنِي جَنَابٍ قَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ الرِّوَاءُ
نَفِينَا نَحْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحٍ أَسْنَتْهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيتَ صِدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصَدَقُ الطَّعْنِ لِلنُّوْكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبْتَ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْغَفَاءُ
وَقَدْ ضُكُّنَا رَجُونًا أَنْ يُمْدُوا فَأَخْلَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة واسر كليباً والمهمل رواه ابن الأثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسْرَنَّا مُهْلِلًا وَأَخَاهُ وَأَبْنُ عَمْرِ فِي الْقَيْدِ وَأَبْنُ شِهَابِ
وَسَبِينَا مِنْ تَغْلِبِ كُلِّ يَفْضَا كَنُودِ الْأَضْحَى بِرُودِ الرُّضَابِ

حِينَ تَدْعُو مُهْلِلًا يَا لِبَكْرِ هَا أَهْذِي حَفِظَةُ الْأَحْسَابِ
وَتَحْكُمُ وَتَحْكُمُ أَيْبَجَ حَاكِمُ يَا بَنِي ثَلَبٍ أَنَا ابْنُ الرِّضَابِ
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشْرِيذِ النَّعَامِ فَوْقَ الرِّوَابِ
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَابَا عَلَيْهِمْ بَلْيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنْبِ
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُغْفَرٍ فِي التُّرَابِ
فَضْلَ الْغُرِّ عِزَّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

وقال السيوطي في الزهر ان زهير بن جنب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ قَصَدِ قَوْهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

وجاء له في معجم البلدان لياقوت رواه عن ابن الكلبي قوله يقتر (من الوافر) :

فَمَا إِبِلِي بِمُقَدَّرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْيِي الْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارٍ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا الْفَوَارِسُ مِنْ ضَحَارٍ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو الْقَيْنِ بَنُ جَسِرٍ إِذَا أَوْقَدْتُ لِلْعَدَائِنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرَمٍ إِذَا طَالَ التَّحَاوُلُ فِي الْمَغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ خَلَدٍ قَوَاهُ وَأَهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى الدُّوَارِ

وذكر له البكري وصاحب الاغانى قوله في ذم الكبر وطول الحياة وفيه وصاة لبيته
وذكر مواقع بلان وخزاز (من مجزؤ الكامل) :

أَبْنِيَّ إِنْ أَهْلِكَ فَأَمِ نِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَيْتَهُ (٣)

(١) ضَحَارُ هي صحاري نجد سكتها قضاة لما تفرقوا من تهامة فأضمر في صحاريها جبهة وسعد
عُدَمَ ابْنِي زَيْدِ بْنِ لَيْثِ الْقَضَاعِيِّ فَرَّ بِهِمْ رَاكِبٌ كَمَا يُقَالُ فَقَالَ لَمْ : مِنْ أَسْمَ . قَالُوا : بَنُو الصَّحْرَاءِ
فَقَالَتِ الْعَرَبُ : هَؤُلَاءِ صَحَارٌ (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة
(٣) ويري : ابني ان اهلك فقد اورثتكم بهذا بَيْتَهُ

وَلَقَدْ شَهِدْتُ النَّارَ لِلسُّلَّانِ تَوْقَدُ فِي الطَّيِّبَةِ (١)
وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَا دَاتِ (٢) زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ
وَلَكُلِّ مَا (٣) نَالَ أَلْفَتِي قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ أَلْيَا لَ إِذَا تَهَادَى بِالْعَشِيَّةِ

وقال ايضا في طول عمره ويذكر السلان وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عَمِرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي
وَحَقٌّ لِمَنْ أَتَتْ مَائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ أَنْ يَمْلَ مِنْ الثَّوَاءِ
شَهِدْتُ الْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَارَى (٤) وَبِالسُّلَّانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَبَعْدَهُمْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (*)



* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاعاني ولمثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وافي
القضاء ومعجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وجملة كتب تاريخية
اوربية

- (١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطبيبة جبل ناحية الربذة
(٢) وفي رواية : ابنا سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدت الوافدين على خزاز (٥) وفي رواية : ذا ثواء

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهم بن اقصى بن دغمي بن اباد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمتها وحكيمها وحكمها في عصره . يقال انه اول من علا على شرف وخطب عليه . واول من قال في كلامه : اما بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي اوتي قس هو فصل الخصومة وهذا يريد ما قيل عنه انه اول من قال : اليينة على المدغمي واليمين على من انكر . واول من اتصفا عند خطبته على سيف او عصا . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركه الرسول ورآه بعكاظ فكان يثر عنه كلاما يسمعه منه . وكان مؤمنا بالله والبعث . بليغ النطق وفيه يقول الاعشى :

وافصح من قس واجرى من الذي بنى العين (١) من خفان أصبح خادرا

وكان قس يقد على قيصر زائرا فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر : ما افضل العلم . قال : معرفة الرجل بنفسه . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمه . قال : فما افضل الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما افضل المروءة . قال : قلة رغبة المرء في اخلاف وعده . قال : فما افضل المال . قال : ما قضي به الحق

وقيل ان الجارود بن عبدالله لما وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيدا في قومه معظما في عشيرته فاسلم سألهم محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قسأ . قال : كلنا نعرفه . وانا كنت من بينهم اقوا اثره واطلع خبره . كان قس سبطا من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شية حسنة يتقتر القفار . ولا تكثه دار . ولا يقره قرار . يتحشى في تقعره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوام . يلبس المسوح . ويتبع السياح على منهاج المسيح . لا يغير الرهبانية . مقرأ بالوحدانية . تضرب بحكمته الامثال . وتكشف به الاهوال . وتتبعه الابدال . ادرك رأس الحواريين سمان

فهو أول من تأله من العرب . واعبد من تعبد في الحقب . وابقن بالبعث والحساب . وحذر
سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل القوت . الحسن الانقضاء .
الحطاب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . وأجاج وعذب . كاني
انظر اليه . والعرب بين يديه . يقيم بالرب الذي هو له . ليبغض الكتاب اجله . وليوفين كل
عامل عمله . ثم انشأ يقول (من الحقيقت) :

هَاجَ لَلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ أَدِكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالُ شَوَاغِ رَاسِيَاثُ وَبِحَارُ مِيَاهُنَّ غِرَارُ
وَنَجْمٌ يَحْتَمِلُ قَمَرُ اللَّيْلِ (١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْوُهَا يَطْمَسُ الْعُيُونِ وَارْعَا دُشْدِيدُ فِي الْحَافِقِينَ مَثَارُ (٢)
وَعِلَامُ وَأَشْمَطُ وَرَضِيعُ كُلُّهُمْ فِي التُّرَابِ يَوْمًا يُذَارُ
وَقُصُورُ مَشِيدَةُ حَوْتِ الْخَيْرِ م وَآخِرَى حَوْتِ (٣) فَهِنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرُ مِمَّا تُقْصِرُ عَنْهُ حَدْسَةُ النَّاطِرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ م تُهَوِّسًا لَهَا هُدًى وَاعْتِبَارُ
قَالَ مُحَمَّدٌ : يَرْحَمُ اللَّهُ قَسًا إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً

ومن خطب قس الماثورة ما رواه أبو بكر الصديق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ
(وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لتقيف وقيس) على جمل له اوراق . وهو يتكلم بكلام
مؤثق . فقال حين خطب فاطنب . ورغب ورهب . وحذر وانذر . وقال في خطبته :
ايها الناس اسمعوا وعوا . واذا وعيت فانتفعوا . انه من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما
هو آت آت . مطر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات
وآيات بعد آيات . ليل موضوع . وسقف مرفوع . ونجوم تغور . وأراض تغور . وبحوز تجوز

(١) ويروى : تلوح في ظلم الليل

(٢) ويروى : مطار

(٣) ويروى : خلت

وتجارة تروج . وضوء وظلام . وير وآثام . ومطعم ومشرب . وملبس ومركب . ألا ان
أبلغ العظاات . السير في القلوات . والنظر الى محل الاموات . ان في السماء حجاباً . وان في
الارض لغيراً . ليل داج . وسما ذات ابراج . وأرض ذات رجاج . وبحار ذات امواج .
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون . أرضوا بالمقام فاقاموا . ام تركوا هناك فناموا .
أقسم قس بالله قسماً حقاً . لا آثماً فيه ولا حاثاً . ان لله ديناً هو احب اليه من دينكم
الذي أنتم عليه . ثم قال : تباً لارباب العقلة . من الامم الحالية . والقرون الماضية . يا معشر
إياد . أين الاباء والاجداد . وأين المريض والعواد . وأين القراغة الشداد . اين من بني وشد
وزخرف وتجد . وغره المال والولد . أين من بنى وطنى . وجمع فأوعى . وقال أنا ربكم
الاعلى . ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً . واطول منكم آجالاً . طعنهم الثرى بكلكله .
ومزقهم بتطارله . فتلك عظامهم بالية . وبيوتهم خاوية . عمرتها الذئاب العاروة . كلاب هو
المعبود . ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل) :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِِّنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَخَوُّهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَاوِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ (١)
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَايِرُ

واخذ بعض معاصريه عنه قال : لقد رأيت من قس عجباً . أشرف لي جملي على
وادر . وشجر من شجر عاد . مورقة مونقة . وقد تهطل اغصانها . (قال) فدنوت منه فاذا بقس
في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط) :

يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَزَائِهِمْ خَرِقُ
تَعْمَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُّ بِهِمْ قَهُمْ إِذَا أَنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلُهَا خُلِقُوا
مِنْهُمْ عُرَاهُ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَلِيدُ وَمِنْهَا الْمَنْعُجُ الْخَلْقُ
(قال) فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام واذا بعين خراة . في ارض
خوارة . ومسجد بين قبرين . وأسدين عظيمين . يلوذان به . ويتمسحان بأثوابه . فاراد احدهما
يسبق الى الماء . وتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه قس بالقضيب . وقال : ارجع ثمكلك
أملك حتى يشرب الذي ورد قبلك . فرجع ثم ورد بعلمه فقلت له : ما هذان القبران . قال :
هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فادر كهما
الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما . ثم نظر الى السماء فتغرغرت عيناه
بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل) :

خَلِيلِي هُبَا طَلَمَّا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانَ مُفَرِّدٌ وَمَا لِي فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

(١) قال التبريزي : (طلما) يجوز ان يكون (ما) انكافة وقد ركب مع (طال) تركباً
واحداً حتى صار معاً كالشيء الواحد . ويجوز ان يكون (ما) منفصلاً من (طال) ويكون مع الفعل الذي
بعده في تقدير المصدر كأنه قال : طال رقودكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر
واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما . واجدكم كما انتصب على المصدر ذكره ميبويه فيما ينتصب
من المصادر تأكيداً لما قبله ومثله في الاستفهام . اجدك لا تفعل كذا كأنه قال : أجدًا . غير انه لا
يستعمل إلا مضافاً فهو يجري في التأكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهنمك ومعاذ الله . والمعنى : اتجمعان
فعلكما جداً . وطلما قد يُكتفى به اذا كان التقديم من الكلام يشتمل على ما قد استطيل وعلى ذلك
عز ما وثد ما

(٢) دير سمعان في نواحي الشام . ويروى في الحامسة :

أَلَمْ تَعْلَمَا مَا نِي بِرَاوَنْدَ كُلُّهُمَا وَلَا خِرَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا

وراوند مدينة بالموصل قديمة . وخراق موضع في بلاد العرب . وقال التبريزي في شرحه : (انه
تعلم) هو (لم) ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب .
لذلك قرن بآلم فيما كان واجباً واقعاً لانه يتضمن من التحقيق والتثبت في التقرير وتأكيد المقرر
على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو آتى به بدلالة . ولذلك عقب بما يعقب به القسم وهو ما انفية .
وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الأيمان وكذلك قول القائل :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ نَبِيَّةٌ مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلَا عَدَمٌ

فقوله : (ولقد علمت) جار مجرى اليقين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون

أَقِمْ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا (١)
جَرَى الْمَوْتُ مُجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا كَانَ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحْمَلُ مَنْ يَهْوَى الْعُقُولَ وَغَادَرُوا أَخَا لَكُمَا أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا
فَإِي أَخٍ يَخْفُو أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَفَاكُمَا
أَصْبُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَنَالَاهَا تَرَوْ جُنَاكُمَا (٣)
أُنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابَا مَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بِرُوحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَنَا كُمَا
قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا مَحَالَةَ هَاكَ وَأَنِّي سَيَّرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَفَايَةً لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقوله : (أَلَمْ تَلَمْ) أصله تلمان ودخلت أَلَمْ للتقرير . وقوله : (مالي براوند من صديق) في موضع المفعول لتلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقوله : (من صديق) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستغراق . وسواك في موضع غير وهو صفة لصديق (١) لست بارحاً في موضع الحال كأنه قال : أقيم ملازماً ابداً . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز ان يكون اقيم . وقوله : (أَوْ يُجِيبُ) او بدل من الأوالفعل بعده انتصب بان مضرة والعرب تقول عظام الموتى صبرا صداء وهما لذلك قال : او يجيب (٢) ويروى في الحماسة :

جَرَى النُّومُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا (٣) ويروى : فان لم تذوقاها ابلُ ثراكما . وقوله : (من مُدَامَةٍ) موضعه نصب على انه مفعول اصب . ومن للتبويض . وقوله : (ابلُ) يجوز ان تبنى على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان مبرأاً فيلنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكتان ثم تنى على الكسر لانه الاصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لحقته أو على الضم للاتباع . ولا خلاف في ادغام العرب من كل العرب فاما المبنى فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول : ارذذ وبعض يقول : ردّ قادغم وان كان مبنياً ألا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثم حمل المبنى عليه فاعلمه . والجتا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والجمع جثي . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انه يفخر على القبور لاطعام الناس كما يقطعه اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَابِكُكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَكُمَا (١)
وكان قس بن ساعدة من المعمرين. وقد اختلفوا في سنه زعموا أنه عاش سبعائة
سنة وقيل ستمائة سنة وأنه أدرك حوارتي المسيح. وقيل أنه توفي في روحين وهي قرية
قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك له مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر له الناس
نذوراً وعليه وقف. قال أبو جعبل الالبيري لما زار قبره :

هذه منازلُ ذي العلا قس بن ساعدة الإيادي
كم عاش في الدنيا وكم اسدى إلينا من إياد
قد نالها بحلى البلا غة مفصحا في كل ناد
قد قر في بطن الثرى متفردا بين العباد

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنه فمن ذلك قوله: من فاته حسب نفسه لم ينفعه
حسب. ويعد قس من شعراء العرب وشعره ضائع أكثره منه قوله (من الكامل) :

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْمِي
وَطُلُوعُهَا حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالْوَرْدِ
تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
ويروى له قوله من أبيات (من مجزوء البسيط) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثَ
وهو القائل أيضاً (من المتقارب) :

وَيَخْلُقُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلأَوَّلِ الأَوَّلُ

(١) يروى: أن بكاكما وإن بكاكما فإذا فتحت الحزرة يكون موضعه من الاعراب الرفع على
أن يكون فاعل يرد لأن (أن) مع الفعل في تقدير المصدر. وإن رويت إن بكسر الحزرة كان
شرطاً وجوابه يدل عليه (ابيكما) من مصدره كأنه قال: وما الذي يرد البكا. على ذي عولة إن بكاكما.
ومنه: من كذب كان شراً له ومن صدق كان خيراً له أي إن كان الكذب شراً له وكان الصدق
خيراً له. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خط قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قس بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء . والاجداد . اين
ذهب ابرهة ذو النار . وعمرو ذو الاذعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتاح . واذينة
الصباح . وجذبة الوضاح . عزوا قهروا . ونهوا وامروا . وجددوا المصانع والآثار . وجدولوا
الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فحجمت الآجال . دون الآمال . ألا وان
كل شي . الى الزوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى أَنْ الزَّمَانَ يُطِيقُ تَفَ جَنَاحِي
فَأَرَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ بَيْضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصَفَاحِي
وَأَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ هَيْهَاتَ كَمْ نَأْتَمْتُ مِنْ أَرْوَاحِي
صَافَحْتُ ذَا جَدْنٍ وَأَدْرَكَ مَوْلِي شِمْرُ بْنُ عَمْرِو يُتَقَى بِالرَّاحِ
وَالْقِلُ ذُو يَزْنٍ رَأَيْتُ مَحَلَّهُ بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ
فَتَكَ الزَّمَانُ بِمَلِكٍ حَمِيرٍ فَتَكَّةً تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ
أَوْدَى أَبُو كَرْبٍ وَعَمَرُوا قَبْلَهُ وَأَبَادَ مُلْكُ أُذَيْنَةَ الْوَضَاحِ (١)
وَأَبَادَ أَفْرِيقَيْسَ بَعْدَ مَقَامِهِ فِي الْمَلِكِ بِالْمُسْتَرْقِ الْفُجَاحِ
وَالصَّبُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا بِالْجَنُودِ بَيْنَ تَلَاغِبِ الْأَرْوَاحِ
وَعَدَا بِأَبْرَهَةَ النَّارِ فَأَصْبَحَتْ أَيَّامُهُ مَسْلُوبَةً الْإِضْبَاحِ
اخْتَى عَلَى صِنِّي بِحَادِثٍ صَرْفِهِ مُسْتَأْثَرًا بِجَذِيمَةِ الْوَضَاحِ
أَفَايِنَ عُلْكَدَةِ الْهَمَامِ وَمُلْكُهُ أَمْ أَيْنَ عِزُّ عِبَادَةِ الْفَتَّاحِ
لَا تُؤْمَسُ فِي شَكِّ الْمُنُونِ أَمَا تَرَى أَيَّامُهُ مَشْهُورَةٌ الْإِضْبَاحِ
لَا تَأْمَنَنَّ مَكْرَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ أَرْدَى الزَّمَانَ بِشَمْرِ الْوَضَاحِ

(١) كذا في الاصل . ولعل الصواب الصباح

بِرَّكَ الزَّمانُ عَلَى ابْنِ هاتِكَ عَرشِهِ وَعَلَى أَذْيَةِ سَابِ الْأَنْواحِ
 وَعَلَى الَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِّ دَارِهِ نَهَبُ الْقِيَانِ وَكُلِّ أَجَرٍ وَشاحِ (١)
 مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الصِّينِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ هَالِكِ مُجْتاحِ
 إِنَّ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا وَعَلَى الْمَقْنَعِ حَلٌّ بِالْأَرْواحِ
 تَخَصَّصَتْ عَلَى بَعْدِ النَّوَى اشْتَغَلَتْهُمْ فَرَأَتْهُمْ الْأَوْهَامُ كَالْأَشباحِ
 أَقْبَعَدَ أَمَلًا مَضَوْا مِنْ خَيْرِ بُرْجِي الْفَلَّاحِ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
 مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ الرَّدَى يَشْرِي التَّقَى عَنْ بَيْعَةِ الْأَرْواحِ
 وروى له صاحب لسان العرب قوله (من الحيف) :

كُلُّ يَهْمَاءٍ (٢) يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرَقَلَتْهَا قِلَاصًا إِرْقَالًا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى ومحاضرات الادباء للراغب والحامسة
 ومحاضرة الابرار لابن العربي وكتاب الامثال للميداني والحامسة وشرحها ومجمع البلدان
 لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبي والعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خط في الشعر القديم
 واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي وكتاب خط قديم بالمكتبة
 البريطانية في لندن



(١) كذا في الامل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيه ولعل الصواب : وكل ذات

(٢) اليهام القلاة التي لا ماء فيها ولا يجتدى لطرقها

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (٦٢٤ م)

هو أبو الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عترة بن قسي وهو ثقيف بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دُعَيْي بن إِيَاد بن تَرَاد بن معد بن عدنان . قال ابن هشام : ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن . ولأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية . وقيل من الطبقة الأولى . وكان من رُوساء ثقيف وفضحانهم المشهورين قراء الكتب القديمة وتهذيب أحسن تهذيب . وفي شعره الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فمنها قوله :

قَرُّ وَسَاهُورٍ يَسْلُ وَيَعْمَدُ

وكان يسمي الله عز وجل في شعره (السلطيط) قال :

وَالسَّلْطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسأه في موضع آخر (التَّغَرُّورُ) فقال : وَأَيْدُهُ التَّغَرُّورُ . قال ابن قتيبة : وعلمنا أن لا يحتجُّون بشيء من شعره لهذه العلة . وقال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وإن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت . قال الكُمَيْت : أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال . . . وروى عن مصعب بن عثمان أنه قال : كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحفيّة وحرم الحرم وبذ الأوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف) :

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورٌ

ويقال إن أمية قدم على أهل مكة : باسمك اللهم . فجلوها أوّل كتبهم مكان : بسم الله الرحمن الرحيم . وقد أخبر صاحب الأغاني عن أمية أمورًا غريبة وأنه كان يطمع في النبوة وإن الجن كانت تطيعه وغير ذلك من الخوارق التي لم نر لتصديقها سبيلًا . وكان أمية بن أبي الصلت منقطعًا في الجاهلية إلى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبي وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يصل الرحم ويطعم المسكين . فكان

• ويروى عن العجاج أنه قل على المنبر : ذهب قوم يعرفون شر أمية وكذلك اندراس الكلام

امية بمتدحه وينال هباته . قيل انه دخل عليه يوماً وعنده امتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما جرادتي عاد . فقال له عبد الله : امر ما أتى بك . فقال امية : كلابغرماء . نجحتي ونهشتي . فقال له عبد الله : قدمت علي وأنا عليل من حقوق لؤمتني ونهشتني فانظري قليلاً ما في يدي وقد ضمتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغه . قال : فاقام امية اياماً فاته فقال (من الوافر) :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْتَكَ الْحَيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرَعٌ (١)
لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ
خَلِيلٌ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحُ
عَنِ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ (٣)
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا
بُنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٤)
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّيْءُ (٥)
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا
إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ (٦)
إِذَا خَلَقْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ
بَانَ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ
كَمَا بَرَزَتْ لِنَاطِرِهَا السَّمَاءُ
فَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ
وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةٌ خَفَاءُ

فلما اتشده امية هذا الشعر كانت عنده قيتان فقال : خذ ايتهما شئت فاخذ احدهما وانصرف

(١) ويروى : بالامور وانت قمر

(٢) ويروى : كرم

(٣) (خليل) ارتفع بانه خبر مبتدا ضمير كانه قال : انت خليل لا تقيره الاوقات عما الف من بره . وأشار في قوله : (الصباح والمساء) وهما طرقا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة . ويروى : عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضه) ما توطده له من مباني المجد والشرف فجملة كالارض له وجعل مراعاته له من بعده وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسما له وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء (٥) يقول : إن (التي طيك) لا يحتاج الى قصدك به لانه متى تأدى اليك ثنائه آلتته احسانك فاغنته عن التعرض والقصد

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (تباري) أي تصل ذلك في مثل هذا الوقت

فَرَّ مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامَوْهُ عَلَى اخْتِذَاهَا وَقَالُوا لَهُ: لَقَدْ لَقِيتُهُ عَلِيلاً فَلَوْ رَدَدْتَهَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى خِدْمَتِهَا كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَكَأْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمَنَهُ لَكَ فَوْقَ
الْكَلَامِ مِنْ أُمِيَّةٍ مَوْقِعًا وَنَدَمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا آتَاهَا بِهَا قَالَ لَهُ ابْنُ جَدْعَانَ: لَعَلَّكَ
أَنَا رَدَدْتُهَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَامَوْكَ عَلَى اخْتِذَاهَا وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَوَصَفَ لَأُمِيَّةٍ مَا قَالَ لَهُ الْقَوْمُ .
فَقَالَ أُمِيَّةٌ: وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زَهْرٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ: فَمَا الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ أُمِيَّةٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِأَمْرِي إِنْ حَبَوْتُهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِأَمْرِي بِبَذْلِ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّوَالِ يَشِينُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَأُمِيَّةٍ خُذِ الْآخَرَى . فَاخْذُهَا جَمِيعًا وَخُذْ . فَلَمَّا صَلَا إِلَى الْقَوْمِ يَهْمَا انْشَأَ
يَقُولُ: (مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ)

ذُكِرَ ابْنُ جَدْعَانَ بِخَيْرٍ م كُلِّمَا ذُكِرَ الْكَرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعْقُمُ وَلَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَامُ
تَجِبُ التَّجِيبَةُ وَالتَّجِيبُ لَهُ الرِّحَالَةُ وَالزِّمَامُ

وَقِيلَ أَنَّ ابْنَ جَدْعَانَ وَفَدَّ عَلَى كَسْرِي فَأَكَلَ عِنْدَهُ الْفَالُودَ فَسَأَلَ عَنْهُ قَعِيلٌ لَهُ: هَذَا
الْفَالُودُ قَالَ: وَمَا الْفَالُودُ قَالَ: لُبَّابُ الْبَرِّ يُلَبِّكُ مَعَ عَسَلِ النَّحْلِ قَالَ: ابْغُونِي غُلَامًا يَصْنَعُهُ فَاتَوَهُ
بِغُلَامٍ يَصْنَعُهُ فَابْتَاغَهُ ثُمَّ قَدَّمَ بِهِ مَكَّةَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَصَنَعَ لَهُ الْفَالُودَ بِنَكَّةٍ فَوَضَعَ الْمَوَاتِدَ بِالْأَبْطَحِ
إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا مَنْ أَرَادَ الْفَالُودَ فَلْيَحْضُرْ فَحَضَرَ النَّاسُ فَكَانَ فِيمَنْ حَضَرَ
أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ فِيهِ (مِنْ الْوَافِرِ) :

وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعْنَ مِنَ النَّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ وَلَا يَقْتُلُ بِالْكَلِمِ الصَّوَادِي
لَا يَبْضُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنِ كَبٍ وَهُمْ كَأَلْشَرَفِيَّاتِ الْحِدَادِ
لِكُلِّ قَيْلَةٍ هَادٍ وَرَأْسُ وَأَنْتَ الرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادٍ
لَهُ بِالْحَيْفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ وَإِنَّ أَلَيْتَ يُرْفَعُ بِالْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ يَمْكَةً مُشْمِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءُ لُبَابِ الْبَرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له امية:
كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب قال امية (من مجزؤ الكامل):

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِومَ أَنَّهُ يَوْمًا مُدَايِرُ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا لَا يُوَوِّبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
قُدُورُهُ بِفَنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاخِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلِي فِيهَا وَالْكَرَاكِزُ
فَكَانَهُنَّ بِمَا حَمِينٌ وَمَا شَحْنٌ (١) بِهَا ضَرَائِرُ
زَبْدٌ وَقَرَقَرَةٌ كَقَرَمِ قَرَّةِ الْفُحُولِ إِذَا تَخَاطَرُ
بَدُّ الْمَعَاشِرِ كُلِّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فِهْرٍ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

ولا ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمداً وكان يحرضهم بعد وقعة بدر
وكان يرثي من قتل منهم في هذه الوقعة . ولا ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب
وقعة بدر مر بالقلب قليل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال
امية فجذع اذني ثاقته وقال قصيدته التي يرثي بها من قتل من قريش بدر ويحرضهم على
اخذ الثأر (من مجزؤ الكامل):

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَادِحِ

كَبْكَا الْحَمَامَ عَلَى فَرُو عِ الْآلِيكِ فِي النَّصْنِ الْجَوَانِحِ
يَتَكِينُ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ مِ يَحْسَنَ مَعَ الرَّوَانِحِ
أَمَّا لَهْنُ الْبَاكِ يَا تِ الْمَعُولَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ
مَنْ يَكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَادِحِ
مَنْ ذَا يَبْدُرُ فَأَلْعَقْلُ (١) مِ مِنْ مَرَازِبَةِ جَحَاجِ
فَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَمَامِ نِ مِنْ طَرَفِ الْاَوَاشِخِ (٢)
شَمَطِ وَشَبَانِ بِهَامِ لَيْلِ مَغَاوِرِ دَحَاحِ
أَوْ لَا تَرُونَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَانِخِ (٣)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ مِ فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الْاَبَاطِخِ
مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ تَقِي أَلْوَنٍ وَاضِحِ
دُعْمُوسِ أَبْوَابِ أَلْمَلُوكِ وَجَانِبِ (٤) لِلْخَرْقِ فَاتِحِ
وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ (٥) الْجَلَا حِمَّةِ (٦) الْمَلَاوِثَةِ الْمُنَاجِحِ
الْقَائِلِينَ الْقَاعِلِينَ مِ الْأَمْرِينِ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعِمِينَ الشَّمَمِ فَوْقَ مِ الْخَبْرِ شَحْمَا كَالْاَنَافِخِ
تَهْلُ الْخِفَانِ مَعَ الْخِفَا نِ إِلَى جِنَانِ كَالْمُنَاضِخِ
لَيْسَتْ بِأَصْغَارِ لِيْنِ يَهْقُو (٧) وَلَارِحِ رَحَارِحِ

(١) وَيُرْوَى: كَمِ بَيْنَ بَدْرِ. وَالْعَقْلُ مَوْضِعٌ قَرِيبُ بَدْرِ

(٢) الْاَوَاشِخُ مَوْضِعٌ بَقَرِبِ بَدْرِ. وَيُرْوَى: فَالْجِنَانِ

(٣) وَيُرْوَى: أَوْ لَا تَرُونَ كَمَا أَرَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ لَانِخِ

(٤) وَيُرْوَى: وَجَانِبِ

(٥) وَيُرْوَى: السَّرَاطِمَةُ وَهُوَ نَصِيفُ (٦) وَيُرْوَى: الْمَلَاوِثَةُ وَكُلَاهَا بِمَعْنَى

(٧) وَيُرْوَى: يَهْقُو

وَهَبِ الْمُسِينَ مِنَ الْمُسِينَ إِلَى الْمُسِينَ مِنَ اللّٰوَاغِ
 سَوْقَ الْمُؤَبِّلِ الْمُؤَبِّلِ مَ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ
 لِكْرَائِمِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَزِيَّةٌ وَزَنَ الرّوَاغِ
 كَسَاكُلِ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطِ مِ فِي الْأَيْدِي التّوَاغِ (١)
 خَذَلْتَهُمْ قِيَّةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْقَضَائِغِ
 الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمَةَ بِالْمَهْنَدَةِ الصَّفَائِغِ
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَقٍ وَصَائِغِ
 لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ مِ أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءَ تُنَجِّرُ كُلَّ نَائِجِ
 بِالْمَقْرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ مِ الطَّلَاحَاتِ مَعَ الطَّوَاغِ
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِيَةٍ كَوَاغِ
 وَيَلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشْيَ الْمَصَافِحِ لِلْمَصَافِحِ
 بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ مِ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَائِجِ (٢)

وقال أمية بن أبي الصلت يبكي أيضاً زمعة بن الأسود وقتلى بني أسد (من الخفيف):

عَيْنُ بَكِّي بِالنِّسْبَاتِ أَبَا الْحَا رِثٍ لَا تَنْخَرِي عَلَى زَمْعَةٍ
 وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالْدَّقَعَةِ
 فَعَلَى مِثْلِ هَالِكِهِمْ خَوَاتِ الْجَوْ زَاءُ لَا خَانَةَ وَلَا خَدَعَةَ
 وَهُمْ الْأَسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَتَبٍ وَفِيهِمْ كَذَرُوعَةُ الْقَمْعَةِ (٣)

(١) ويروى: المواغ

(٢) قال ابن هشام: تركنا منها ييتين نال فيهما من أصحاب الرسول

(٣) ويروى: وهم ذرورة السام والقمعة وهو مخمل الوزن

أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ الرَّأْسِ وَهُمْ أَحَقُّهُمْ الْمُنْعَةَ
فَبَنَوْا عَنْهُمْ إِذَا (٢) حَضَرَ أَلْبَاءُ سُنَّ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِيعَةُ
وَهُمْ الْمُطْعِمُونَ إِذَا أَفْحَطَ الْقَطْرُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَةَ

ويخبر أن أمية لا ظهر الرسول أخذ بنيه وهرب بهما إلى أقصى اليمن ثم عاد
إلى الطائف

ولما مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا أجلي وهذه المروضة منيتي وأنا
أعلم أن الحنيفة حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولا دنت وفاته أغمي عليه قليلاً ثم أفق
وهو يقول (من مجزوء الرجز):

لَيْكَا لَيْكَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَا

لا مال يفتني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمي عليه أيضاً بعد ساعة حتى ظن من حضره
من أهله أنه قد قضى ثم أفق وهو يقول

لَيْكَا لَيْكَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَا

لا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم أنه بقي يحدث من عنده ساعة ثم اغمي عليه مثل
المرتين الأوليين حتى ينسوا من حياته وأفق وهو يقول:

لَيْكَا لَيْكَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَا

محذوف بالنعم

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

ثم أقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في أهبي وحدثهم قليلاً حتى يش
القوم من مرضه وأنشأ يقول (من الحنيفة):

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُتَّهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ (٣) الْجِبَالِ أَرْغَى الْوُغُولَا

(١) ويروى: وم انتوا في معاشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: أمسى

بنو عمهم إذ. وهو محتل الوزن (٣) ويروى: في قلال

فَأَجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ (١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلًا

وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية المروني عنه كثير جداً ذكرنا منه ما
تيسر لنا جمعه. فمن ذلك قوله. وكان نبي المسلمين اذ سمعه يقول كاد امية يسلمه
(من البسيط):

الْحَمْدُ لِلَّهِ تُمَسَّكَنَا وَمُصَيِّبَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْقُذْ خَزَائِنَهَا تَمْلُوءُهُ طَبَقَ الْأَفَاقِ سُلْطَانًا
أَلَا نَبِيُّ لَنَا مِنَّا فَتُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ نَحْيَانَا
يَبْنَا يُرَبِّبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْتَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

ومن بديع شعره الدال على إيمانه قوله في العزة الالهية وتكوين البرية (من

الوافر):

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمْدٍ يُدِينُ وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَالُافٍ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النِّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَتَتْجَمَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ
وَبَارَكَ فِي تَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَفَتْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْعُجْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ

فَنَادُوا وَيَلَا وَيَلَا طَوِيلًا وَعَجُّوا فِي سَلَالِمِهَا الطَّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرْجِحُوا وَكُلُّهُمْ بِجَرِّ النَّارِ صَالِ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظَّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَلَكُمَا كَمَالِ

وقال في كَلَامَاتِ الْحُضْرَةِ الْعُلَوِيَّةِ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَاعْبَادُ
مَلِكِكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِينَ لِعِزَّتِهِ تَقْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ وَأَنْهَارُ نُورِ حَوْلِهِ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةُ أَقْدَامِهِمْ تَحْتَ عَرْشِهِ بِكُفَيْهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَابْلَدُوا
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَأَيْتُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ رَعْدُ
وَسِبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَنَاءَهُ يُصَيِّحُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّادُ
أَمِينَ لَوْحِي الْقُدُسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيُّ الْمُسَدَّدُ
وَحِرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْقَالِيدِ رُصَّدُ
فَنِعَمَ الْعِبَادُ الْمُصْطَقُونَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةُ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةَ كُرُوبِيَّةٍ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُتِمِّدُ
وَرَاكِبُهُمْ يَخْشَوْنَ لَهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا يَرْدُدُ آلاءَ الْإِلَهِ وَيُتِمِّدُ
وَمِنْهُمْ مَلَفٌ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصُدُ
مِنْ الْخَوْفِ لَأَذْوَ سَامَةِ عِبَادَةِ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبِيدِ يَتَجَمَّدُ

وَدُرْنَ كَيْفَ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ لَمْ تُكَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
مَلِكُ السَّمَاوَاتِ السِّدَادِ وَأَرْضِهَا
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَخْلُقُ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
وَنَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
لَسَجَّهَ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَلْقِ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرُّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَجَّهَ النَّيْنَانُ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمَيِّطِ عَنِ الْهُدَى
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
إِذْ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
فَأَيُّ قَتِي قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلَدًا
وَمَنْ يَتْلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بِشْرَةً
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
وَدُرْنَ كَيْفَ الْمَاءِ تَحْتَ طَبَاقِهَا
وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ لَمْ تُكَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
مَلِكُ السَّمَاوَاتِ السِّدَادِ وَأَرْضِهَا
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَخْلُقُ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
وَنَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
لَسَجَّهَ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَلْقِ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرُّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَجَّهَ النَّيْنَانُ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمَيِّطِ عَنِ الْهُدَى
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
إِذْ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
فَأَيُّ قَتِي قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلَدًا
وَمَنْ يَتْلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بِشْرَةً
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
مَلَانِكَةُ تَحْطُ فِيهِ وَتُصْعِدُ
مَلَانِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا زِدُّ
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَأَنْ لَمْ تُقَرِّدْهُ الْعِبَادُ فُقِرْدُ
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاءِ تَاوُدُ
إِمَامُهُ لَهُ طَوْعًا جَمِيمًا وَأَعْبُدُ
يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَقْدُ
وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْدُ
وَأَذْهِي فِي جَوْرِ السَّمَاءِ تُصْعِدُ
وَسَجَّهَ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
وَمَا ظَمُّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلِّدُ
إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
وَلَيْسَ يَزِيدُ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ
وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مِهْبُ مُسَوِّدُ
وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسِّدُ
وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدِّدُ
لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
سَيَكْبُو لَهَا وَالنَّائِبَاتُ زِدُّ
بِهِتَّتِهَا وَالْأَهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يَلْدَدُ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَيْتِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ تَمَنَّ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِيهَا وَفِيهَا عَذُوكَ الشَّيْخِ الصَّدْرِ يُوقِدُ
وَقَالَ فِي شَأْنِ الْقِيلِ يَذْكُرُ الْخَنِيفَةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ تُرَوَّى أَيْضًا لِأَبِي الصَّلْتِ وَالِدِهِ
(من الخفيف):

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بِأَقْيَاسٍ (١) مَا يَمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينٍ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبُّ كَرِيمٍ بِمَهَابَةٍ شَاعَهَا مَنُشُورُ
حَبَسَ الْقَيْلَ بِالْمُعَسِّ حَتَّى ظَلَّ يَجْجُو كَأَنَّهُ مَقْشُورُ
لَا رِمَا (٥) حَلَقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قَطَرَ مِنْ صَخْرٍ كَبِيبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكٍ كِنْدَةٍ أَبْطَالُ مَمْلَاوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُفُورُ
خَلَقُوهُ ثُمَّ أَبْدَعُوا (٦) جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظُمُ سَاقِهِ مَكْشُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ زُورُ (٧)
وَقَالَ أَيْضًا فِي ذِكْرِ خَرَابِ سَدُومَ وَقَصَّةِ لُوطَ (من الخفيف):

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَنَا هَا إِذْ أَنَا هَا يَرْشِدُهَا وَهُدَاهَا
رَأَوْدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخِ عِنْدَ ذَلِكَ بَنَاتٍ كَطِبَاءٍ بِأَجْرٍ تَرَعَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةٌ نَابَاهَا

(١) وفي رواية: بينات. وفي غيرها: ظاهرات.

(٢) ويروى: بخلق (٣) ويروى: مستنير.

(٤) وفي رواية: جاء ورب رحيم.

(٥) ويروى: واضعاً خلفه الجران كما قطر راس من كيب محذور.

(٦) ويروى: أبدعوا (٧) ويروى: بور.

أَجْمَعَ الْقَوْمَ أَمْرَهُمْ وَعَجَّوْزُ (١) خَيْبَ اللَّهِ سَعِيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَذَابًا جَعَلَ الْأَرْضَ سُفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوِّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضيحة إبراهيم لابنه اسحق (من الخفيف) :

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمَوْفَىٰ بِالنَّذْرِ رَاحِتِسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَالِ (٣)
يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَالَ
أَبْنِي إِيَّيْ تَذَرُهُمْ لِيهِمْ تَحِيْطًا فَاصْبِرْ فِدَىٰ لَكَ حَالِي
وَأَشَدُّ الصَّفْدَ لَا أَحِيدُ عَنْ مِ الْكَيْنِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
وَلَهُ مَدِينَةٌ تَخَافُ فِي اللَّهِ حُرْمَ حُطَامٍ حِينَهُ كَالْهَلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَائِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَشٍ جُلَالِ
فَتَحَذَنَ ذَا فَارِيسَ ابْنِكَ إِيَّيْ لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتَا غَيْرُ قَالَ
وَالِدُ يَتَّبِعِي وَآخِرُ مَسْوُلُو دُ فَطَارًا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالَ
رُبَّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول قوله في التوحيد (من الطويل) :

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مَذْحِي وَثَنَانِيَا وَقَوْلَا رَصِينَا لَا يَنْبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى فَإِنَّكَ لَا تُنْقِي مِنْ اللَّهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَضْيَعُ بَادِيَا
خَانِيكَ إِنْ أُلْجِنَ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروي : عَزَمَ الْقَوْمَ (٢) وفي رواية : وَمَحَاهَا

(٣) ويروي : الْأَحْدَالِ وَالْأَجْدَالِ

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ تَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَافِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوِّيتَ هَذِهِ بِإِلَهِ وَتَدَّي حَتَّى أَظْمَأْتِ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بِإِلَهِ عَمْدٍ أَرْفِقُ إِذَا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوِّيتَ وَسَطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّسْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً فَيُضِجُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى فَيُضِجُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَائِيَا
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ تُجِيتُ يُونُسًا وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافٍ حُوتٍ لَيَالِيَا (١)
وَأَتَانِي وَلَوْ سَجَّتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا لَأَكْثَرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا
فَرَبِّ الْعِبَادِ أَلْقِ سَيِّئًا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِي وَمَالِيَا
ولأُمِّيَّة في مدح سيف بن ذي يزن لما استنجد بكسرى وأخرج للجيش من جزيرة
العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبَ الْوَيْثُ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ (٢) فِي الْبَحْرِ خَيْمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا
أَتَى هِرَقْلًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا (٥)
ثُمَّ أُنْتَحَى تَحْوِ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ (٦) مِنَ السِّنِينَ يَهِينُ النَّفْسِ وَالْمَالَا (٧)

(١) لم يكن لموسى وهارون ان يذكرهما لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبله بخمسة سبعمائة

سنة

(٢) ويروى: لا تطلب النار الا كابن ذي يزن (٣) ويروى: ريم

(٤) ويروى: قام قصير لما حان رحلته (٥) ويروى: قالوا

(٦) ويروى: عشرة (٧) ويروى: لقد ابدت اينالا

حَتَّى أَتَى بَيْنِي الْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ (١) تَخَالَهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أَجْبَالًا (٢)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى شَهْنشَاهِ الْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرِ زَيْتُونِ الْجَيْشِ إِذَا صَلَا
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا (٣) مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالًا
 غُرٌّ جَمَاجِمَةٌ (٤) يَبِضُّ مَرَايِبُهُ أَسَدُ رَبِّبٍ (٥) فِي الْغَيْطَانِ لَشْبَالًا
 لَا يَضْجُرُونَ وَإِنْ حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنِّ مَيَالًا
 يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ (٦) فِي زَمَحْرِ يُجِلُّ الْمَرْمِيَّ انْجَالًا
 أَرْسَلْتُ أَسَدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَصْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَالًا
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّلَاجُ (٧) مُتَكِيًا (٨) فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارًا مِنْكَ نَحْلًا لَا
 وَأَطْلُ بِالْمِسْكِ إِذَا شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٩) وَأَسِيلُ الْيَوْمِ فِي بُرْدَتِكَ إِنْبَالًا
 ثَلَاثُ الْمَكَارِمِ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ (١٠) شَيْبًا يَمَاءُ فَعَلَدًا بَعْدُ أَبْوَالًا

وفيه يقول أيضاً (من الوافر) :

جَلَبْنَا التَّنْصَحَ تَحْمِلُهُ الْمَطَابَا إِلَى أَكْخَوَارِ أَجْمَالٍ وَتُوقِ
 مُغْلَفَةً مَرَاغِقَهَا ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ
 تَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي يَزْنَ وَتَفْرِي بَطُونٌ خِفَافَهَا أُمُّ الطَّرِيقِ
 وَتَلْمَحُ مِنْ تَحَايِلِهِ رُوقًا مُوَاصَلَةَ الْوَمِيزِ إِلَى رُوقِ

- (١) وَيُرْوَى: بِجَهْلِهِمْ (٢) وَيُرْوَى: أَنْتَ لِعَمْرِي لَقَدْ أَطَوْتُ قَلْقَالًا. وَبَنُو الْأَحْرَارِ
 الَّذِينَ عَنَاهُمْ أُمِيَّةٌ فِي شَعْرِهِمْ الْفَرَسُ الَّذِي قَدِمُوا مَعَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ وَهُمْ إِلَى الْآنَ يَسْمُونَ بَنِي
 الْأَحْرَارِ بِصَنْعَاءَ وَبِالْيَمَنِ الْإِبْنَاءَ وَبِالْكُوفَةِ الْأَحْمَرَةَ وَبِالْبَصْرَةِ الْإِسَاوِرَةَ وَبِالْخَزِيرَةِ الْمُضَارِمَةَ وَبِالشَّامِ
 الْجَرَاجِمَةَ (٣) وَيُرْوَى: فَنِيَّةٌ صَبْرٌ (٤) وَيُرْوَى: غَلَبَ الْإِسْوَرَةَ
 (٥) وَيُرْوَى: يُرَبِّبِينَ فِي الْغَيْطَاتِ (٦) وَيُرْوَى: يَرْمُونَ عَنْ غُلٍّ
 (٧) وَيُرْوَى: النَّاسِ (٨) وَيُرْوَى: مَرْتَقًا. وَيُرْوَى أَيْضًا: مَرْتَقًا
 (٩) وَيُرْوَى: وَاشْرَبَ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَالْتَطَّ بِالْمِسْكِ
 (١٠) وَيُرْوَى: نَدَمَ

فَلَمَّا وَقَعَتْ صَنَمَاءُ صَارَتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ
ومن بديع شعره في الفخر قوله. وهي قصيدة تُعدُّ من مجمرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقَوْتُ سِينَا لَزَيْبٍ إِذْ تَحِلُّ بِهَا قَطِينَا (١)
وَأَذَرْتَهَا (٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٍ كَمَا تُذَرِّي الْمَلَلِمَةُ الطَّيْنَا
وَسَافَرْتُ الرِّيحَ بَيْنَ عُصْرَا بِأَذْيَالٍ رُحْنٍ وَيَتِينَا
فَأَبْقَيْنَ الطُّلُولَ نُحْيَاتٍ ثَلَاثًا كَالْحَمَانِمِ قَدْ بَلِينَا
وَأَرْبَاءَ بِمَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ أَطْلَنَ بِهَا الصُّفُونُ إِذَا أَفْلِينَا
فَأَمَّا تَسَالِي عَنِّي لَيْبَا (٣) وَعَنْ نَسِي أَخِيرِكَ (٤) أَلَيْبَا
ثِقِي إِنِّي أَلَيْبُهُ أَبَا وَأُمَّا وَاجْدَادًا سَمَوَا فِي الْأَقْلَمِينَا
لَأَفْصَى عَصْمَةِ الْأَفْصَى (٥) عَنِّي عَلَى أَفْصَى بَنِ دُعْمِي يُنِينَا
وَدُعْمِي بِهِ يُكْنَى إِيَادُ إِلَيْهِ تُنْسِي كَيْ تَعْلَمِينَا
وَرِنَا الْمَجْدَ عَنْ كِبَرَا زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَاثِرَنَا أَلْبِينَا
وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمْتَ مَعْدُ أَفْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا
تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُذِيرَاتٍ تَحَالُ سَوَادَ أَيْكَتِهَا عَرِينَا
وَأَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا
فَأَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَخِرَاتٍ يَكُونُ بِنَاجَا عِنَّا وَتِينَا
وَأَرْصَدْنَا لِرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدَا تَكُونُ مَثُونَهَا حِصْنًا حَصِينَا
وَحَطِيئًا كَأَشْطَانِ الرِّكَكَايَا وَأَسَافَا يَمْنَنُ وَيُنْحِنَا

(١) ويروى: بذى قضينا ضبطه السدي في بفتح القاف وكسرهما وقال قضين موضع ثبت فيه

القصة (٢) ويروى: اذعن جا (٣) ويروى: ليبا ويروى: يا بئن عني

(٤) ويروى: ينجرك (٥) ويروى: الحلان اقص

وَفِيَّانَا يَدُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشِيئًا فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ
 تُخَيِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوْلِيَا
 يَا نَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِيَا
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْمُقْبِلُونَ إِذَا دُعِيَا
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ بَيْنَنَا
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍ أَكْثَفًا فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِيََا
 نُشَرِّدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَنَا وَيُطِينَا الْمَقَادَةُ مَنْ يَلِينَا
 إِذَا مَا أَلْمُوتُ غَلَسَ بِالْمَنَايَا وَذَبَلَتِ الْمُهَنَّدَةُ الْجُنُودَا
 وَأَلْقَيْنَا الرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبُ يَكْبُ عَلَى الْوُجُوهِ الدَّارِعِينَا
 قَهَوْنَا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدَنَانَ طُرًّا وَكَانُوا بِالرِّعَايَةِ قَاطِنِينَا
 وَهُمْ قَتَلُوا السِّيَّ أَبَا رِعَالٍ بِحِلَّةٍ حِينَ إِذْ وَسَقَ الْوَطِينَا
 وَرَدُّوا خَيْلَ تَبَعٍ فِي قَيْدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشْرِقِينَا
 وَبَدَلَتِ الْمَسَاكِينَ مِنْ إِيَادٍ كِنَانُهُ بَعْدَ مَا كَانُوا الْقَطِينَا
 نَسِيرُ بِمَعَشَرِ قَوْمَا لِقَوْمٍ وَتَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا

وروى له الانبلي صاحب كتاب الاضداد قوة في قومه (من التشرح) :

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمٌ وَلَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ النَّعَمُ (١)
 قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ (٢)
 وَبِلْ أَمَّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا فَحَطَّ مِ الْقَطْرِ وَأَخَذَتْ كَانِيَا أَدَمَ (٣)

(١) ويرى : او لا اقاموا . معناه قومي اياد لو انهم قريب لطلبهم واحيت ترواحه ولو

مزت النعم (٢) القِطُّ الصك (٣) ويرى : ارم . معناه وعادت كاخا

أدم في حمرها لانهم كانوا يقولون اذا اشتد الجذب : احمر احق الساء

وَسُوذَتْ (١) شَمْسُهُمْ إِذْ طَلَعَتْ بِأَجْلَبِ هِفَا كَأَنَّهُ الْكَمُّ (٢)
وَيُرْوَى بِعَمَّا هَذَا الشَّعْرُ :

وَجَرُّهُمْ دَمَنُوا تَهَامَةً فِي الدَّمِ هَرِ وَسَالَتْ عَنْ مَجْمَعِهِمْ إِضْمٌ
وَمِنْ رَوَايَاتِهِ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ فِي صَقَّةٍ لِحَالِي (مِنْ الْكَامِلِ) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
لَوْلَا وَثَاقُ اللَّهِ ضَلَّ ضَالُّنَا وَلَسَرْنَا أَنَا نُتَلُّ قُسُودًا
وَرَوَى لَهُ أَيْضًا (مِنْ الْكَامِلِ) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا
وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لَوَجْهِهِ مَشْكُورًا
وَقَالَ فِي قِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَوْتِ عَلَى الْبَشَرِ (مِنْ التَّسْرِحِ) :

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَائِهِ يُوَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبَطًا يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرُءُ ذَانِقُهَا
وَمَا رَوَى صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ لَأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ قَوْلَهُ يُخَاطَبُ أَبَا مَطَرٍ (مِنْ الْوَافِرِ) :
أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَتَكْفِيكَ أَلْتَدَامِي مِنْ قُرَيْشٍ
وَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِخَيْرِ عَيْشٍ
وَتَسْكُنُ بَلَدَةً عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ أَنْ تَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ
وَقَوْلُهُ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

سُجَّانُهُ ثُمَّ سُجَّانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَجَّ الْجُودِي (٣) وَالْجَمْدُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي صَقَّةٍ سَنَةِ مَجَاعَةٍ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

سَنَةٌ أَرْزَمَةٌ تَحْتَلُّ بِالنَّاسِ تَرَى لِلْمِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) وَيُرْوَى : سُوذَتْ . وَسُوذَتْ عَمَتْ وَالْجَلْبُ طَرَةٌ مِنَ الْغَيْمِ وَالْهَفُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ .
يُقَالُ : جَبْتِي بِشَهْدِ هَفٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَمَلٌ . وَالْكَمُّ صَبْغٌ أَحْمَرُ (٢) وَيُرْوَى : الْكَمُّ
(٣) الْجُودِي هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ سَكَنَتِ سَفِينَةُ نُوحٍ بَعْدَ الطُّوفَانِ

لَا عَلَى كَوْكَبٍ بَنُوهُ وَلَا رِيحٍ مِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى طُخْرُودًا
وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوِّ دِ مَازِيلَ خَشْيَةٍ أَنْ تَبُورًا
عَاقِدِينَ التَّيْرَانَ فِي ثُكْنٍ أَلَاذٍ نَابٍ مِنْهَا لِكَيْ تَهْبِجَ التُّخُورًا
سَلْعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْيَقُورَا

وقال في ذكر اللاتكة (من الطويل):

وَتَحْتَ كَيْفِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الثَّرَى مَلَانِكَةٌ تَحْطُ فِيهِ وَتَسْمَعُ
وقال في عتبة يرثيه لا قُتِلَ فِي وَقْعَةٍ بَدَدَ (من الوافر):

فَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ
رَأَيْنَاهُمْ لَهُ ذَحَلًا وَقُنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ

وله في الظلمات (من المقارب):

وَدَفَعُ الضَّعِيفِ وَأَكْلُ الْيَتِيمِ وَنَهْكَ الْحُدُودِ فَكُلُّ حَرَمٍ

وقال في وصف مطر (من الطويل):

لَهُ تَهَانٌ يُخَفِّشُ الْأُخْمَ وَقَعَهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ مَا زَا يَتَكَلَّلُ (٢)

وقال يمتخر (من الرجز):

نَحْنُ ثَقِيفٌ عِزْنَا مَنِيعٌ أَعِيطُ (٣) صَبُّ الْمَرْتَقَى رَفِيعٌ

وقال في وصف فرس (من الطويل):

كَيْتُ بِهِمُ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ (٤) وَلَا بِمُخَصِّفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرَقَّمٍ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل):

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ

(١) ما زائدة والسم شجرة م كانت العرب في الجاهلية تمتد الى حطب شجرة وشجر المشر في الجاهات وقحوط النطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرمة نارا وتسوقها في المواضع العالية يستيطرون بلهب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال: تَلَّلَ الثراب اذا مار قدح وجاء

(٣) يقال: قَطَرَ اعِيطُ أي منيف (٤) اللين من غير البقر

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَا بِهَا (١) فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَنَاطِ حَرْقَدٍ (٢)

وقال اخنا:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حُمْرَاءَ مَطْلَعِ نَوْرِهَا مُتَوَرِّدُ

تَأْتِي فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رَسِيلَا إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجَلَّدُ (٣)

وقال اخنا (من الوافر):

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيًّا مَا تَغْنِثُكَ الدُّمُومُ

وَحُضِرْتَ التَّدْوِيرُ وَارْدَفْتَهُمْ فَضُولُ اللَّهِ وَأَتَمَّتِ الْقُومُ

وكان لامية اربعة بنين عمرو وريعة ووهب والقلم وكان القلم شاعراً وهو الذي

يقول في مدح عبد الله بن جلعن (من الكامل):

قَوْمِي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأَسْرَيْتِي وَبِهِمْ أَدْفَعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي

إلى ان قال:

قَوْمٌ إِذَا زَلَّ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّهُ رَبٌّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ

لَا يَنْكُشُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِيَلْمَسَ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ

وكان ربيعة ابنه شاعراً اخنا وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا وَفِيًّا سَوَاءَ مَا بَقِينَا وَمَا بَقُوا

وَتَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طُرّاً بِطَانَةً لَيْسَ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا *

* رويها ترجمة أمية عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الأئمة منها مخطوطة ومنها

مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعرية من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيقي والأثاني

والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للأزرقي ومحاضرات

ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب ونتاج العروس

(١) ويروى: والشمس تغرب عند آخر ليلة

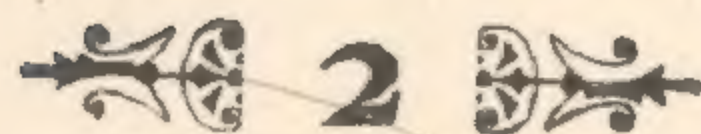
(٢) أحلب الطين والناط طين الحمأة. ويروى: جلد. والحرقد. لاسود من الحمأة

(٣) يريد ان الشمس تأتي ان تضيء على الناس الاشرار لما يؤدون لها من الاكرام دون الخالق

فكانت الملائكة يقهرونها ويجلدونها فلذلك تطلع حمراء

LES POETES ARABES
CHRETIENS
"AVANT L'ISLAM"

par
LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



Nouvelle édition munie de préface,
de commentaires, et d'études.
Tous droits d'édition réservés

MAKTAPAT AL ADAB - 42 Place de L'opéra
IMP. Namouzaguieh - 6 Sikket Al Shabouri
LE CAIRE

C
711
9
57
2
Bibliotheca Alexandrina



0588569